



آخر خطيئة لأدم
جيهان عيد

رواية أخر خطيئة آدم

اسم العمل: آخر خطيئة لآدم
الكاتب: جيهان رضا حنفي (جيهان عيد)
التصنيف: رواية
عدد الصفحات: 169
رقم الإيداع: ٢٠٢٣/٢٤٣٩
الترقيم الدولي: ٩٧٨٩٧٧٦٩٠٨٨٥٧
تصميم الغلاف: منى
إخراج داخلي : الكتابة وأهلها

جميع الحقوق محفوظة
جميع الحقوق محفوظة ويحظر طبع أو تصوير أو تخزين أي جزء
من الكتاب بأية وسيلة من وسائل تخزين المعلومات إلا بأذن
كتابي صريح من الناشر



رواية
أخر خطيئة لآدم

جبرهان عبيد



آدم

أنا آدم أسوأ وأحقر رجل قد تقابله أو تسمع عنه، لم أترك امرأة التقيتها إلا وقد راودتها عن نفسها، أظل أوسوس لها حتى تصبح في فراشي أو أصبح أنا في فراشها حسب ظروف كل منا، بعضهن لم تبد أي مقاومة وكأنها كانت تنتظر إشارتي، بعضهن تمنعن وقاومن ولكن في النهاية ضعفن واستسلمن، والكثيرات رفضن بل وثرن ولقنني درسا قاسيا، لكنني كنت كالتلميذ البليد الذي لا يفهم أبدا .

هل تصدقون أن أول علاقاتي الأئمة كانت وأنا في الثانية عشرة، ترك والدي شريطا إباحيا في الفيديو ومن سوء قدرتي أنني شاهدته، يومها حدثت الخطيئة الأولى، ومن يومها وخطيئاتي لا تتوقف .

أشجان

أنا أشجان، ومعناها أحزان كما فسرها لي مدرس اللغة العربية في الابتدائي، لى من اسمى نصيب، فقد 'خلقت للحزن ولا أعرف غيره منذ أن تفتحت عيني على الدنيا، مات أبي وعمري اثنا عشر عاما، وبعدها بشهور لحقت به أمي، زوجني خالي بعدها بعام واحد لشوقي الذي يكبرني بخمسة عشر عاما، وهو رجل سليط اللسان سيئ الطباع، تزوجني وأنا ما زلت ألعب بعرائسي التي كنت أصنعها من ملابس القديمة . لم أر منه إلا القسوة والضرب، لم يرحم طفولتي وعدم إدراكي لما يطلبه منى، ساعدته في إيذائي والدته سامحها الله . جعلتني أم زوجي خادمة، بل أسوأ، كانت لا تتورع عن معاقبتي أشد العقاب الذي يصل إلى حد الضرب والإهانة وسب أمي رحمها الله بأفزع الشتائم، خصوصا يوم الخبيز، الذي كان أسود أيام حياتي، حيث كنت أستيقظ من الفجر، أعجن الدقيق في الأواني الفخارية المملوطة ببقايا العجين من



المرات السابقة، حتى يختمر بسرعة، ثم أحمى الفرن بالخشب والعظم والملابس القديمة وروث الحيوانات المجفف، ثم أجلس أقرص العجين، أي أقطع من العجين مقدار الرغيف وأرفعه بيدي بسرعة وأحاول تكويره وإلقائه على المطرحة لمن تجلس أمام الفرن لخبزه، كل هذا لا يستغرق ثواني، والويل لي لو قذفت بكرة العجين وكانت غير مستوية، وقبل انتهاء العجين كانت تصر كل مرة على ترك جزء منه لأقوم أنا بخبزه حتى أتعلم، وفي كل مرة كنت أتلقى علكة ساخنة، حيث كنت لا أستطيع فعل ما تأمرني به، تعلمت كل شيء إلا الخببز، كنت أرتعش بشدة فور جلوسي أمام الفرن، أفضل في فرد كرة العجين فتنحول إلى أشكال غريبة وعجيبة، فتتعالى ضحكات الجميع سخرية مني، وعندها تضربني أم زوجي سامحها الله بالعود الحديدي الذي نستخرج به الخبز من الفرن .

كانت تحرمني من كل شيء حتى الطعام الذي أعده بيدي،
وما أن ينضح حتى تأخذه لحجرتها، لا أستطيع الاقتراب منه،
حتى تضع لي نصيبي بنفسها، وفي الغالب كان لا يشبع
طفلا، أما عن العمل فكانت تكلفني بما يعجز عن فعله
الرجال الأشداء، حتى عندما حملت لم ترحمني، أما الكارثة
الكبرى كانت عند وضعي لابنتي الأولى ليلى، ظلت تعدد
طوال اليوم كمن فقد عزيزا، وتندب حظ ابنها العثر، الذي
بلته زوجته بينت لا فائدة منها سوى أنه سيربيها ويعلمها
ويجهزها ليأتي رجل غريب ليأخذها، لم تتركني أرتاح سوى
يوما واحدا، وفي اليوم الثاني وجدتها أمامي في حجرتي،
حيث كان مفتاح حجرتي معها، ومسموح لها أن تدخل في
أى وقت، حتى في أوقات نومى أنا وابنها .

أم شوقي: قومي يا حبيبتي كفاية دلع، انتى فاكرة نفسك
جيبتي الديق من ديله .

أنا: أنا لسة تعبانه .



أم شوقي: من الحبسة اللي انتى فيها، اخرجي من الأوضة
اتهوى خليكى تشوفي اللي وراكى، وألا مستينانى أنا
أخدمك؟

أنا: كتر خيرك، أنا هاأخدم نفسي، بس سيبينى أنا لسة تعبانه
وضهري واجعني .

أم شوقي: كفاية كدة يا أختي .

أنا: احنا في الشتاء، خايقة اخد برد في عضمى .

أم شوقي: ما تخافيش يا حبيبتي الشقة مقفلة، وبعدين تقلى
على نفسك .

خرجت لأجد أكوام الغسيل تنتظرنى، وكل أواني المطبخ
متسخة، وانتقاما منى أصرت على أن أغسل السجاجيد أيضا
بحجة أن الضيوف سيحضرون حتما يوم سبوعى .

كل ما سبق محتمل والله يعين، لكن غير المحتمل هو بخلها
الشديد على الطعام، حتى وأنا في هذه الظروف، وكثيرا ما
كانت ابنتي تبكي ولا أجد بصدرى ما يقوتها، ظلت حماتي

سامحها الله تعاليني كل يوم على إنجابي بنت وكأني من خلقتها، وكأني أنجبت من البنات خمسا أو ستا، كنت أسمع ما تقوله ولا أرد، وكأن الأمر لا يخصني ، كما امرني خالي، الغريب أن ابنتها عندما أنجبت بنتا للمرة الرابعة قالت بكل ثقة وعين قوية لزوج ابنتها : (البنت والولد منك مش من بنتي (أما أنا فكانت تقول لي البذرة منك وابني يادوب رواها، وعندما رزقني الله بابني آدم بلغت فرحتي عنان السماء، ولأول مرة استشعر معنى جملة (لما قالوا ده ولد) فعلا أنشد ضهري وانفرد، ليس هذا فقط، بل ارتفع رأسي حتى لامس السماء، بالغ شوقى فى الترحيب بآدم ابنه الوريث الشرعى للحكم فى المملكة، هم يبكى وهم يضحك، وشر الهموم ما يضحك، لا أدرى لماذا يريد إنجاب ولد ؟ هل سيرث الأطيان عنده ؟ أم سيلحقه بوظيفة مهمة وهو مجرد أمين مخزن مختلس ؟ ليته يختلس لينفق على شئ ضرورى، بل ما



يختلسه إما أن ينفقه على القمار أو الشرب والإنفاق على العاهرات .

احتفل شوقي بسبوع ابنه على طريقته، حيث دعا أصدقاء السوء رفقاء الشيطان إلى حفل أقامه في البيت وما زالت الملائكة حولي، دعاهم إلى شرب الخمر والمخدرات، حتى كدت أن أختنق من رائحتها غير عابئ بصحة ابنه، أما أغرب ما فعله من مظاهر الاحتفال أنه أصر على أن يسقى ابننا خمرا، فعل هذا وأنا غير منتبهة، وعندما لاحظت ذلك صرخت في وجهه .

أنا : بدل ما تردد الآذان في ودنه ؟

شوقي : انتى مش إذنتي له أول ما أتولد ؟

أنا : أنت إيه ؟ تسقى ابنك خمره ؟

شوقي : دى نقطة صغيرة ، أصلي كنت حالف لأصحابي لأسقيه خمره يوم السبوع .

أنا: هي دي طريقتك لحمد ربنا على نعمه ؟ تعصيه ؟ وأنا
اللي قلت ربنا هيهديك .

شوقي: انتى شايفاني قدامك شيطان ؟ فيها إيه أما أفك عن
نفسي شوية ؟

أنا: فك عن نفسك بعيد عني وعن ولادى .

شوقي: هما ولأدك لوحك ؟ ما تخليهاش تطلع في دماغي
وأقوم أسقيه بجد .

أنا : فوضت أمرى فيك لله .

شوقي: انتى بتدعى عليا يا ولية ؟ طب عليا الطلاق ما انتى
بايتة في الشقة .

ليلة قاسية قضيتها على سلم المنزل، عقابا لي على
اعتراضي، هو يعلم إنني ليس لي مكانا غير بيته ورغم هذا
يطردني، كان اقتراح نومي على السلم اقتراح أمه عندما
طردني لأول مرة وأقسم نفس القسم، وعندما بكيت وقلت له
أروح فين، ردت أمه بكل برود : هو حلف على الشقة نامي



قدام الباب، ومن يومها يتكرر قسمه كلما أغضبتة في شيء،
هو يعلم أنني لن أغادر البيت، وأنني سأظل مكاني، وأنني لا
أملك من يقف له ويدافع عني، ملكه الله أمري فحكم
وتحكم، قضى وتجبر .

ليلي

أنا ليلي، إنسانة تعسة، بل أتعس مخلوقات الله في هذه
الدنيا، والسبب والدي، إنه وصمة عار لكل من ينتسب له،
كنت أرى نظرات الشفقة في عيون كل من يراني وأنا
صغيرة، وأحيانا نظرات الاستنكار وكأنني المسؤولة عن تصرفاته
المخزية، كنت كلما اقتربت من طفل أو طفلة من أولاد
الجيران ابتعد عني، وكأنني مريضة بمرض معد، كنت أجهل
السبب حتى سمعت إحدى الأمهات تحذر ابنتها من اللعب
معى حتى لا أفسدها، أصبحت كالمنبوذة، أجلس وحيدة
طوال اليوم بلا أنيس أو جليس، لذا حبست نفسي بين جدران

البيت حتى حفظت ما بكل جدار من شروخ، وكل ما في
طلائه من تعاريج وأجزاء متآكلة، لا أتذكر يوما واحدا عشت
فيه سعيدة، وكثيرا ما كنت أستيقظ ليلا على صوت صراخ
أمي ووالدي يضربها بقسوة، فأظل مذعورة طوال الليل، كنت
أعتصر ألما وأنا أسمع صوت استغاثتها وصرخاتها التي كانت
تضيع هباءا وسط سكون الليل بلا مجيب أو مغيث، فجميع
جيراننا مقاطعين لأبي بسبب سوء سلوكه وإصراره على شرب
المحرمات ومصاحبة رفقاء السوء، الوحيدة التي كان بإمكانها
ذلك جدتي، لكنها لم تفعلها أبدا، وعندما اندفعت في
إحدى المرات إلى حجرتها أدعوها لإنقاذ أمي، وجدتها
تشاهد مسرحية قديمة وتضحك بشدة، وكأنها ليست من أهل
البيت، وعندما علمت سبب حضوري قالت لي : (خليه
يربيها) وهنا دخلت مسرعة لحجرة أبي أرجوه أن يكف عن
ضربها، فقذفني بيديه، وانهاled على أمي ضربا بالحزام
الجلدى الغليظ الخاص به، وعندما اقتربت من أمي كاد أن



ينزل به علي، لولا أن صرخت أمي في غاضبة : (اخرجى برة) خرجت، لكنى جلست على باب حجرتها أبكى حتى غلبنى النوم، تكرر المشهد تقريبا كل ليلة، ولا أدري ماذا كانت جريمة أمي التي تستلزم هذا العقاب اليومي وهي لا تبارح البيت إلا للضرورة، ولا أسمع منها سوى كلمتى حاضر ونعم لسيديها، والدى وجدتى .

كرهت والدي كرها شديدا، هو أيضا كان لا يطيقينى، طلبت أمي منى الاختفاء من أمامه فور حضوره إلى المنزل، فكنت أظل ملتصقة بها في أي مكان تكون به في البيت، حيث كانت جدتي أيضا لا تطيقني وتطردني كلما دخلت حجرتها لأشاهد التلفزيون الوحيد في البيت، كنت أشعر في وجود أمي بالأمان والراحة، لكن جدتي الشيطان الأكبر لم تهدأ حتى فرقت بيني وبينها، وأقسمت لو رأنتني معها أن تضربني ضربا مبرحا، فأصبحت أراها ولا أستطيع الاقتراب منها، حيث كانت جدتي تراقبنا، وإذا رأت انشغال والدتي بأي شيء

يعطلها عن عملها تثور وتنعتها بأفطع الشتائم، كنت أنظر إليها كالسجين الذي يرى ذويه من خلف سور وأسلاك شائكة، أجلس وعيني معلقة عليها، أخاف أن يأتي يوم وينفذ فيه والدى تهديده بطردها إلى الشارع كما كان يقول دائما، لذا كان أول ما كنت أفعله فور استيقاظي كل صباح التأكد من وجودها، أبحث عنها في كل مكان بالبيت كالمجنونة، الحجرات والمطبخ، ولا أهدأ حتى أراها، وعندما أجدها أنصرف في هدوء، أجلس بمكاني في أحد أركان البيت صامتة تماما حتى لا تغضب جدتي، كنت لا أستطيع الاقتراب من أمي أو الاستمتاع بحضنها الدافئ في النهار، كل ما أستطيع فعله هو الرسم، ومثل كل الأطفال في هذه السن، كنت أرسم الطيور والحيوانات والأشجار، لكني كنت لا ألونها بألوانها، كنت اظللها جميعا بالقلم الرصاص، فتصبح جميعها سوداء بلون حياتي، وبعد انتهاء الأشغال الشاقة التي كانت أمي ملزمة بها كل يوم من أعمال البيت كانت أمي



تضمنى إليها وتحكى لى حكاياتها الجميلة، وتطلب منى ان
تشاهد ما رسمته، كنت أشعر عندما تضمنى إليها أنها تود أن
تقول لنفسها عندى ما يستحق التحمل من أجله، وما أن
تسمع صوت والدى حتى تطلب منى الخروج بسرعة وألا
أبارح حجرتى مهما حدث، الغريب أن معاملة والدى تغيرت
معى تماما بعد قدوم أخى آدم إلى الدنيا، أصبح أكثر لطفًا،
وإن ظل على قسوته مع أمى .

أشجان

ستقولون ولماذا تحملتى كل هذا، لأننى يتيمة بلا أب يحمى
أو أم تدافع، وفي كل مرة من المرات القليلة التي خرجت
فيها غاضبة إلى بيت خالى كان يعيدني في نفس اليوم،
والأقسى أنه كان يجعلني أعتذر لزوجي وأمه رغم إنى لم أكن
مخطئة في حقهما، كسر نفسي وأهدر كرامتي، حتى أن

شوقي وأمه كانا يعايراني بما فعله خالي، فأصبحت لا أبارح البيت مهما فعل بي، حتى عندما كان يطردني .

مرت الأيام ثقيلة وشاقة، لم يهونها على سوى وجود أبنائي ليلى وآدم، وكأن الله أراد أن يعوضني بهما عما رأيت من أهوال، كنت أنسى كل عذاب الدنيا بمجرد النظر إليهما، زرعت فيهما القيم الجميلة والأخلاق الحميدة وحب الخير والطهر والبراءة، فكانا مضرب المثل في كل مكان يذهبان إليه، فكنت أسير مزهوة بهما وبما وصلا إليه، الذي يرجع الفضل فيه إلى الله سبحانه وتعالى ثم مجهودي، لكن هل لمثلئ أن تفرح ؟ ولمن 'خلق الحزن إذن ؟

آدم

أمي، عندما تأتي سيرة أمي أخجل من نفسي، أخجل من كوني ابن هذه السيدة العظيمة، لم أر في حياتي امرأة صوامة قوامه مثلها، تحملت مع أبي ما يفوق تحمل الجبال، خانها



مع من هن أقل منها جمالا وأصلا، خانها مع صديقاتها وأقاربه وأقاربها، خانها حتى مع الخادמות، كان زبونا دائما على بيوت الدعارة، كمّ تسبب لها ولأختي في فضائح، ومع كل فضيحة كانت تبكي وتعرض نفسها عليه تجنبا للفضائح وخوفا من عقاب الله، كان يسخر منها قائلا : هو انتى فاكرة نفسك واحدة ست ؟

أمي : لو أنا مش عاجباك اتجوز، اختار أي واحدة تعجبك واتجوزها .

والدي : كلهم عاجييني، أي واحدة غيرك عاجباني، هاتجوزهم كلهم ؟

أمي : كلهم زي بعض يا سى شوقي .

والدي : عشان حمارة وغبية وعبيطة، كل واحدة ليها لون وطعم وريحه زي الفاكهة، ينفع تاكلي فاكهة واحدة كل يوم ؟ أنا ما باقولش عليكى انتى، انتى جميلة عجوزة، مالكيش شكل ولا طعم، تخينة وشكلك وحش، ومنسوبة غلط على

الستات، بس ساعات الواحد بيحب يرمم ونفسه تلهفه على
الجميز، والحق أنه كان أعمى البصر والبصيرة، فقد كانت
أمى أجمل نساء الحى، ولا أدرى لماذا اعميت عيناه عن
جمالها، قد يكون هذا عقابا من الله له، ألا يشعر بقيمة ما
معه من نعمة، وقد يكون لطفا من الله بأمى، ألا يدينس طهرها
أبى .

بالطبع صمتت أمى بعد هذا الكلام القاسى ولم تعد تعاتبه أو
حتى تحدثه الحديث العادى، فقد كانت فى كل مرة تتكلم
معه تتلقى منه قذيفة قاتلة من قذائف لسانه النارية، صمتت
ولكن ظلت دائما دامعة العينين، كسيرة النفس، وبدلا من أن
أكون سببا فى سعادتها والتهوين عليها كنت سببا فى شقائها

أشجان

وكما ابتلاني الله فى زوجي ابتلاني فى ابني الوحيد آدم،
فسار فى درب والده، دعوت الله ليلا ونهارا وفي كل صلاة



لهما بالهداية حتى جف حلقي ولم 'يقبل دعائي، لا شيء
أقسى على قلب الأم من أن ترى ابنها منحرفا زانيا، قد تقبل
هذا مضطرة في زوجها، لكن فلذة كبدها وصنيعة يدها ونتاج
تربيتها، لا تقبل أبدا أن يكون منحرفا، أقسم أنى لم أقصر معه
ولا مع والده، علمته الصلاة منذ الصغر، حرصت على أن
يحفظ كتاب الله وحفظ أجزاء كثيرة منه، كان مضرب المثل
في الأخلاق حتى العاشرة تقريبا، كان كل من يراه يتعجب
ويقول يخلق من ظهر الفاسد عالم، وفجأة أنقلب كل شيء،
وتحول ملاكى الصغير إلى شيطان فاجر، مقلدا والده في كل
شيء، فعلت الممكن والمستحيل حتى أثنيه عن السير على
خطى والده لكنني فشلت، واندفع مبكرا في السير فى طريق
الخطيئة، آه يا ولدى كم ينفطر قلبي عليك، فأنا لا أحتمل أن
يمسك سوء، فكيف تقوى على نار جهنم الحارقة ؟

أدمى

بالطبع كانت ذكورتى هى جواز مرورى لفعل ما أريد، وعلى عكس السائد كانت شقيقتى الكبرى لىلى هى من تقلدنى، وفى كل مرة كانت تنال علقه ساخنة من أبى، حيث كانت كل أفعالى وتصرفاتى خاطئة، كانت أمى توجهنى وترشدنى للصواب بلطف، فى حين كان أبى يشجعنى ويصفق لى، أصبحت فى حيرة من امرى من هذا التناقض الغريب، كنت فى هذه المرحلة أميل نحو أمى بشدة، رغم أن أبى كان يدللنى ويعطينى ما احتاجه بسخاء، إلا أنه لم يحتضنى أبدا حضنا دافئا كحضن أمى، لم أشعر بحبه لى رغم تصرفه بما يؤكد هذا الحب، الحب عند والدى ان يترك لى الحبل على الغارب بلا حساب أو عتاب، وأن يعطينى من المال بسخاء، كنت أتعاطف مع أمى نظرا لكونها الطرف الأضعف، فكنت أطيعها، خصوصا بعد أن رأيت أن طاعتى لها تسعدها بشدة، لكن عندما كبرت بدأت التمرد، والميل نحو تقليد أبى، قلدته



في كل أفعاله، بدءاً من شرب السجائر والخمور حتى إقامة العلاقات الاثمة، لكنني تركت شرب الخمور واستقر بي المقام على خطيئة العلاقات المحرمة، والتي في الغالب لم تكن تكلفني شيئاً، كان سلاحى وسامتى وبعض الكلام المعسول، بخلاف السيارة الفخمة والملابس الفاخرة والعطور الغالية، اذكر أنه عندما أقمت علاقة مع زميلة لى فى الثانوى وجاءت أمها تشكو لأمى وأبى، بكت أمى وتعاطفت مع البنت وأمها، فى حين نهرها أبى وقال لها ربي بنتك، وبعد انصرافها، ضحك لى وقال : (نمس زى أبوك) كان هذا تصريحاً لى وجواز مرورى إلى طريق الضلال الذي سرت فيه، والذي أصبحت أسيراً له، حرصت على أن يكون هذا في الخفاء حرصاً على مشاعر أمى، ورغم هذا كانت تعلم في كل مرة، أعترف أنها حاولت معى بكل الطرق، لكنها فشلت للأسف وكنت سبباً في بكائها .

ليلي

استدار عودي وأصبحت فتاة جميلة، عرفت هذا من نظرات الإعجاب التي كانت تحوطني في كل مكان أذهب إليه، وكلمات الغزل العفيف وغير العفيف التي انهالت على مسامعي، التزمت بنصائح أمي التي كانت تلقىها على مسامعي تقريبا بشكل يومي عن ضرورة المحافظة على نفسي، وعلي قلبي، أستطعت التحكم فيما أملكه، وتمرد ما لا أملكه، تمرد قلبي وعشق محمود ابن الجيران، هام هو أيضا في عشقي، بلغت فرحتي عنان السماء عندما علمت أنه يبادلني حبا بحب، وعشقا بعشق، عندما دق قلبي بحبه لأول مرة كنت في الثانوية العامة، وهو في عامه الثالث بالجامعة، لم يكن التحاقى بنفس كليته صدفة، فقد اخترت كلية التربية بكامل إرادتي رغم مجموعي الكبير ورغم أنها لم تكن رغبتى ولا رغبة أى طالب يلتحق بالقسم العلمى، حيث تنحصر الرغبات فى الطب والهندسة والصيدلة، وفى الكلية تعددت



لقاءاتنا، لقاءات بريئة، فى الغالب كانت تدور حول المواد الدراسية وأساتذة كل مادة ما لهم وما عليهم، صارحنى فى إحدى المرات بحبه، طلب منى السماح له بأن يحضر أسرته لخطبتى، فصمتت، ففطن أن السكوت علامة الرضا كما يقولون، لم يطلب موعدا محددًا، هو فقط كان يريد منى الأذن فسمحت له، وأنتظرت أن يأتى وعندما طال انتظارى طمأننى بحضوره قريبا جدا، ومثل كل فتاة حلمت بعش هادئ يجمعنى أنا ومحمود، سأكون فيه صورة من أمى، تلك الزوجة الصالحة ولن يكون محمود مثل أبى، إن أول ما جذبنى له خلقه الحسن ومداومته على صلاة كل الفروض فى المسجد المقابل لمنزلنا، والذى لا أدرى كيف غفل عنه والدى، سأطلب منه أن يسمح لى باستضافة أمى معنا، أعتقد أنه لن يمانع، فأهله طيبون، وأمه تحب أمى، وهى الجارة الوحيدة التى لم تقطع علاقتها بنا، كما اننى سأعمل حتى لا تشعر

أمى بالحرَج، وحتى لا تكون عيناها مكسورة من أحد، حتى لو كان زوج ابنتها .

أشجان

لا أدري أي جرم ارتكبه حتى يعاقبني الله هذا العقاب ؟ ابن عاق ورجل خائن، راعيت الله فيه منذ التقيته، حافظت على عرضه رغم خياناته المتكررة لي كل يوم، أقسم بالله أنى منذ ارتباطي به لم أنظر في عين رجل غيره، أحبته، بل عشقته، ثم كرهته ولعنته، ولولا أنه رفض إعطائي أولادي وهددني بقتلهم لما عشت معه يوما واحدا، عشت معه أحلم بيوم الخلاص، ويوم الخلاص عندي هو يوم زواج ليلي، عندها لن أظل في هذا البيت لحظة واحدة، حتى لو عشت ما بقي من عمري في الشارع .



لقد عقدت العزم على الفرار من هذه الجحيم بعد زواج ليلى،
أما آدم فقد بذلت معه كل ما في وسعي وفوضت أمرى معه
إلى الله ؛ لا أملك له إلا الدعاء .

كنت أفرح لكل يوم يمر لأنه يقربني من هذا اليوم .

أدم

أمي، عندما كنت أراها كنت أخجل من نفسي وأقسم أن
أتغير، وألا أفعل ما يخزيها مرة أخرى أو يشقيها، لكنني كنت
كل مرة أحنث بالقسم وأعود للخطيئة، كل مرة أحلف أنها
آخر خطيئة وإنني سأتوب بعدها، واستغفر ربي، لكنني كنت
أعود وأكرر الخطايا، وكأني كنت مسحورا بفعل قوى شيطانية

قرأت ألف كتاب عن التوبة وهجر المعاصي، وعن عقاب
الزاني، حتى كانت عيناى تبكي من خشية العقاب، لكنني
كما قلت كنت أعود، حتى أنني طلبت من أمي أن تحبسني

بعد عودتي من المدرسة حتى لا يكون عندي فرصة للخروج والخطأ، لكنني كنت في الصباح وبمجرد خروجي من البيت أسرع إلى أقرب الأماكن المشبوهة .

لمرافقة أول فتاة ليل ألتقيها، وفي إحدى المرات تمت مداهمة الشقة المشبوهة التي كنت برفقة إحدى فتيات الليل بها، وقبض على مع كل رواد الشقة، وكانوا جميعا في حالة تلبس، وتم اقتيادي إلى قسم الشرطة، كان عمري وقتها ستة عشر عاما، أصبحت مهددا بالتحويل إلى إحدى دور رعاية الأحداث، وما أن علمت أمي حتى أتت مسرعة إلى القسم، أتت بملابس البيت، لم تحتمل الانتظار حتى تلبس، وضعت خمارها على رأسها وأتت مسرعة، كنت ما زلت بالحجز، ولم يتم تحويلي إلى النيابة بعد، دخلت أمي إلى الضابط المكلف بعمل المحضر وهي تبكي .

أمي: أبوس أيدك يا ابني تخرجه ومش هيعمل كده تانى .



الضابط: أخرجہ ازاي يا حاجة ؟ هو أحنا واخدينه من بيتك
؟ كده أحنا جايينه من شقة دعارة ومتلبس .

أمي : ده عيل صغير ومستقبله هيضيع .

الضابط: العيل ده كان مع واحدة في وضع مخل، أظن
فهماني ؟

أمي: عشان غشيم ومش فاهم حاجة، طيش شباب يا ابني،
ده كان ما بي فوتهوش فرض وحافظ نص القرآن .

الضابط: لو يعرفوا بيعملوا إيه في أهاليهم ما كوناش شوفنا
اللي بنشوفه ده، اللي في شقة دعارة واللي بي شرب مخدرات
أمي : انتوا هتعملوا فيه إيه ؟ هتجسوه ؟

الضابط: أنا شغلتي أقفل المحضر وأحوله للنيابة، وهما
يعلموا اللي يعملوه .

أمي: أبوس أيديك يا ابني، ابني كده هيضيع لو اتجس .

الضابط: سيبه عشان يتربي .

أمي : والله يا ابني ريبتة وحفظته القرآن وعلمته يبعد عن

الحرام، بس الشيطان ربنا يكفيك شره .

الضابط : أنا مش بإيدي حاجة أعملها .

أمي : لا بإيدك، بإيدك تقول إنه كان في الشقة جايب لهم

أي حاجة، طلبات من البقالة، أكل جاهز، أي حاجة .

الضابط : عايزاني أكذب وأخالف ضميري والقسم اللي

حلفته ؟

أمي : وضميرك هيبقى مرتاح لما عيل زي ده يضيع مستقبله ؟

الضابط : اللي غلط لازم يتحاسب .

أمي : هأحاسبه وأعمل كل اللي أنت عايزه، بس سيبه

وسامحه، ده ربنا بيسامح .

الضابط : ربنا يسامحنا كلنا، بس ده حق المجتمع .

أمي : الدنيا مش تخرب لو ابني ما اتحبسش، ده ممكن لو

أتحبس يخرج من السجن مجرم، وهيبقى سوابق .



الضابط : اطمنى مش هيتسجن، هيروح دار رعاية الأحداث،
هناك في خبراء نفسيين هيقوموا سلوكه .

أمي بفرع: هيروح الإصلاحية ؟ يبقى برضو هيضيع .

الضابط : امال أعمل إيه ؟ تكونيش مصدقة أنك ممكن
تاخديه معاكى وانتى مروحة ؟

أمي: يبقى كثر خيرك يا ابني، وهادعيلك ربنا يسترك طول
عمرك .

الضابط: يا حاجة ما ينفعش، ابنك ممسوك متلبس .

انحنت أمي على قدم الضابط وهي تبكي .

أمي : أحب على أيدك يا ابني، أبوس رجلك أعمل أي حاجة
وأخرجه من هنا .

بكت أمي بكاء شديدا، حتى رق الضابط لها وعدل في
المحضر، حولني من أحد أطراف القضية إلى طالب كان
ذاهبا لسنتر تعليم اللغة الإنجليزية الموجود لحسن الحظ في

أحد أدوار العمارة، لكنه ضل الطريق، وتم إخلاء سبيلي ؛
وسط دموع وزغاريد أمي .

وفور خروجي من القسم انهارت أمي في بكاء حار، ورفضت
أن تحدثني أو ترد علي، حتى تمنيت لو تمت محاكمتي
وحكم علي بالإعدام، ولا أرى النظرة التي رأيتها في عين أمي
لي يومها .

ظلت أمي مقاطعة لي أكثر من شهر، وأنا أطاردها وأتوسل لها
أن تقبل اعتذاري، وأن تنظر إلي، فقط تنظر إلي، فقد كانت
تتعمد ألا تلتقي عيني بعينها أبدا، حتى عندما نجلس لتناول
الطعام كانت لا تنظر إلي، ولا توصيني بكلماتها المعهودة (
كل يا حبيبي) والتي كثيرا ما كنت أضيق منها، كم أشتاق
إلى سماعها منك يا أمي، كم أشتاق إلى نظرة حانية من
عينيك الطيبة، لم أعهد منك القسوة يا أمي، لماذا قسى قلبك
علي ؟ أعلم أن جرمي كبير، لكن ليس أكبر من قلبك، لم
يعد لشيء طعم، فقدت شهيتي للطعام والرغبة في الحياة،



وفي لحظة يأس سيطر علي الشيطان، وعندما فقدت الأمل
في عفو أمي قررت الانتحار .

أشجان

يعلم ربي أن قلبي ينفطر على حزنك يا ولدي، لكن لا بد من
وقفة، لقد فعلت الممكن والمستحيل لمنحك من السير في
طريق الخطيئة ؛ لكنك اندفعت فيها، دعوت الله لك بالهداية
حتى جف حلقي، لكن لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما
بأنفسهم، وحدي لن أستطيع تغييرك، لن تتغير إلا إذا كانت
لديك الرغبة في ذلك، سأظل مقاطعة لك حتى تشعر بفداحة
ما تفعل وتندم عليه، وتقر التوبة، عندها فقط ستجد أمك التي
تحبك .

ليلي

حمدت الله كثيرا أن أمي استطاعت إصلاح ما فعله آدم، ولم يتم عمل محضر له، بالقطع كان هذا سيؤثر على ارتباطي بمحمود، ويضعف من موقفي عند أسرته، كم أنت كريم يا الله، لكن لا بد من أن يتعلم الغبي هذا الدرس وألا يكرر ما فعل، فقد يقع المرة القادمة في يد من لا يقبل دموع أمي ثمنا لخطيئته، سأذهب له وأحذره من تكرارها، لن أعبأ بصوته العالي وثورة غضبه علي، لا بد أن يتوقف عن حماقاته، إن لم يكن من أجله، فليكن من أجلى .

آدم

أعلم أن الانتحار حرام، لكن لماذا يعيش أمثالي ؟ سأقطع شرايين يدي، وليكن ما يكن، إذا امت ستبكي أمي كثير



لكنها يوما ما ستتوقف وترتاح منى، وإذا نجوت سيرق قلبها لي وتعفو عني .

أمسكت بالموس ونمت في فراشي، قرأت بعض سور القرآن واستغفرت الله كثيرا ثم أغمضت عيني وقبل أن أمر الموسم على يدي دخلت شقيقتي ليلى فارتبكت قليلا، اقتربت منى ليلى .

ليلى : قوم يا آدم تعالى هاصالحك على ماما .

أخفيت الموس في يدي ولم أرد عليها .

ليلى : قوم قاعد ليه ؟ انت كنت هتموت عشان تسامحك .

حاولت ليلى جذبي من يدي، فأبعدت يدي عنها، فأمسكتها عنوة، فوجدت فيها الموس فصرخت : أنت كنت بتعمل إيه بالموس ده ؟

انا : كنت هأحلق .

ليلى : هاتحلق وأنت نايم ؟ أنت كنت عايز تنتحر يا آدم ؟ عايز ماما تروح فيها ؟

أنا : انتى مش شايقة بتعاملنى ازاي ؟

ليلى : تقوم بدل ما تراضيهها تقهرها، وكمان تغضب ربنا ؟

أنا : اعمل إيه ؟ الدنيا فى عيني سودة، أنا مستعد أروح
معاكى أبوس ايدها ورجليها .

ليلى : ماما مش عايزة كدة، ماما مش عايزة غير وعد منك
انك تبعد عن سكة الحرام .

أنا : هأحلف لها على المصحف ما هأعمل كدة تانى .

دخلت أمى ويبدو أنها كانت تراقب الموقف وتنتظر أن
تصالحنى شقيقتى ليلى عليها .

أمى : من غير حلفان، أنا عايزة وعد منك ان اللى حصل ده
ما يتكررش تانى .

أنفضت أقبّل يد أمى، فاحتضنتنى بود شديد وبقوة عناق لمن
فارقها من الف عام .

أنا : أوعدك مش هيحصل أبدا .

ليلي

تخرج محمود قبلي بعامين، ولمحت له بأن يأتي لخطبتي فطلب تأجيل هذه الخطوة حتى ينتهي من أداء الخدمة العسكرية، احترمت رغبته، وبعد أدائها تعلل بالعثور على عمل ألتحق محمود بالعمل في إحدى المدارس الخاصة، بالطبع لم أعد في حاجة إلى مطالبته بالحضور، بعد أن استنفد كل الأعذار والحجج، فأنا لا أملك إلا كرامتي وحبى له .

علمت أن أسرة محمود رفضتني والسبب معروف، بالطبع كان أبى، من يشرفه مصاهرة رجل سكير سئ الخلق ؟ بذل محمود معهم مجهودا كبيرا لكنه فشل، فجائنى معذرا، وقبل أن ينطق كلمة واحدة فهمت ما يريد قوله .

أنا : ما تقولش حاجة يا محمود أرجوك .

محمود : ليلي انتى أحسن بنت فى الدنيا، أنا عارفك وعارف أخلاقك .

قاطعته قائلة : وإيه فايدة أخلاقي ما دام ما شفعتش لى عندك
وعند أهلك ؟

محمود : ليلي ده نسب، يعني عيلتين بيرتبطوا ببعض، مش
صداقة ولا شغل هيقتصر على العلاقة بينى وبينك .
أنا : بس أنت وعدتني .

محمود : حاولت كتير صدقيني، وحاربت كتير، بس للأسف
ما قدرتش أفنعمهم .

أنا : امشى يا محمود، وما تحملش همى، أنا واخدة على
الحزن .

أدعى

التزمت بوعدى لأمى ثلاثة أعوام، حصلت فيها على الثانوية
العامة بتفوق والتحقت بكلية السياحة والفنادق رغبتى
الوحيدة، رغم اعتراض أمى، حيث كانت تحلم بدخولى كلية



الطب، المسكينة لا تعى أننى يستحيل أن أكون طبيبا لأننى
كنت فى القسم الأدب .

وما أن وطئت قدمى أرض الكلية حتى ' بهرت بما رأيت فيها
من فتيات، وكلما نظرت إلى واحدة منهن تذكرت وعدى
لأمى وغضضت بصري عنها، كنت قد اعدت لحفظ القرآن
والتزمت بأداء كل الفروض فى أوقاتها، شعرت براحة كبيرة،
أصبحت أنام ولا أخاف أن يقبض ملك الموت روحى فى أى
وقت .

أما أكثر ما أسعدنى نظرة الرضا التى كنت أراها فى عيون
أمى، السعادة الغامرة التى رأيتها تعلقو وجهها لأول مرة منذ
زمن بعيد، حتى التقيتها، علمت أن اسمها جميلة، والحق أن
هذا الاسم ظلمها كثيرا، كان يجب أن تسمى أجمل نساء
الدنيا، عرفت معها معنى الحب، معنى أن تتمنى أن تقضى
عمرك كله مع شخص واحد دق قلبك له من أول لحظة رأيتته
فيها، كانت متحررة أكثر من اللازم، نسييت معها نفسى

وحدودى وكل قيودى، نسيت أمى ووعدى لها، وأصبحت
كالمسحور بجمالها، تركت محاضراتى من أجلها، أصبحت
أقضى اليوم كله معها لكن أمام أعين الجميع، الكل كان
يرانى محظوظا بالفوز بقلبها، طلبت منى أن نلتقى بعيدا عن
أعين الجميع لنكون على حريتنا، دعتنى إلى منزل أسرتها،
قدمتنى لوالدتها وشقيقها اللذان بالغا فى الترحيب بى .

وفى ثان لقاء لم أجد أحدا من أسرتها، شعرت بالتوتر
والخجل لكنها تعاملت مع الموقف ببساطة شديدة، وكأن
وجود شاب معها فى شقتها بمفردها شيئا عاديا، سلمت لى
نفسها من ثالث لقاء، وكأنها كانت تنتظر منى الإشارة، لم
اتفاجئ عندما وجدتها غير عذراء، يبدو ان العذرية أصبحت
موضة قديمة فى هذا الزمن، فقد عرفت أكثر من عشرين فتاة
بعدها وكلهن كن كذلك، حتى من كانت عذراء تخلت عن
تاج عفتها وشرقها بأرخص الأثمان، إما بالحب الوهمى، أو
ببعض الهدايا القيمة أو التواجد فى اماكن السهر الغالية،



بالطبع يوجد آلاف الفتيات العفيفات المحترمات لكن لم تستهوني إحداهن ولم تحرك في ساكنا ذحتى في فترة التزامى، ولا أدري لماذا .

أحببتها بل عشقتها، وعشقت لقاءتى بها والتي لم تدم أكثر من شهرين، حيث ألفت بى جميلة على طول يدها وبحثت عن صيد جديد، طاردها فى كل مكان، توسلت لها أن تعود مهما كان الثمن لكنها رفضت، بكيت كما يبكى الطفل الصغير لكنها لم تلتن، ولكى أنساها تعلقت بفتاة ثانية وثالثة وعاشرة، كن جميعا من نفس الصنف ولا عجب فى ذلك ؛ فالطيور على أشكالها تقع ، أنا عندى ميل فطرى للانحراف، تجرى جيناته فى دمي .

أصبحت شخصا آخر، أصبحت ذاك الشخص المنحرف الذى طالما كرهته وهربت منه، هجرت المسجد وأعتدت السهر فى الأماكن المشبوهة، والتي لا تحلو إلا بمرافقة الفتيات

المنحرفات، نسيت وعدى لأمي وأصبحت اتنقل بين
أحضانهن كما تنتقل الفراشة بين الأزهار .

أشجان

أعترف أنني كثيرا ما فكرت في قتل شوقي، خصوصا بعد أن
تسبب في فشل زواج ابنتي وقرّة عيني ليلي من حبيبها،
اخترت أكثر من طريقة تناسب ضخامة جسده وضعف
جسدي، أسهلها كان السم، لكنني خفت ألا يؤثر عليه، وأن
يكون ما يتناوله من خمور ومواد مخدرة سببا في نجاته كما
نرى بالأفلام، فكرت في طحن بعض الأدوية الخاصة به
ووضعها له في أي مشروب أو طعام يتناوله لكنني خفت أن
تنكشف خطتي ويتم القبض على، قلت يكفي مجرم واحد
في حياة أولادي، سلمت أمري إلى الله، ووكلته تدير أمري،
ونعم المولى ونعم الوكيل .



محمود

أحببت ليلي حبا فوق الوصف، وأثق إنني لن أحب مثلها، لن أبالغ وأقول غيرها، الحياة لا تتوقف على أحد، نعم سأحب لكن ليس كحبي لليلي، أعلم أنها أنقى وأشرف فتاة عرفتها لكن الأمر ليس بيدي، قالها والدي كيف سأضع يدي في يد والدها، هل تقبل أن يكون شوقي الخامورجي جد أولادك، هل ستتحمل نظرة الناس لك، غمزاتهم وكلامهم عنها وعنك، كان ردي على تساؤلات والدي هو الانسحاب، أعلم إنني تسببت لها في جرح عميق، وأنني لن أستطع الوفاء بوعدني لها فليسامحني الله، ولتسامحني هي .

آدم

سقطت أُمِّي فجأة مصابة بجلطة، مسكينة كسرهما الحزن، أعترف إنني المتسبب الأكبر في حزنها هذا، لا بد أن

مصيبتها في أكبر من كل مصائبها، أعتذر منك يا أمي وأعدك
أن أكون إنسانا آخر، لكن أرجوكي كوني بخير من أجلي، فلو
حدث لك مكروه لن أسامح نفسي .

ليلي

ترى أي حزن غلبك يا أمي ؟ حزنك على حالك مع أبي ؟ أم
حزنك على حال آدم ؟ أم حزنك على حالي ؟ أعلم أن
حزنك على فاق كل أحزانك وكان القشة التي قصمت ظهر
البعير .

آه يا حبيبتي كم يعذبني حالك، لو لا قدر الله لم تتحسن
حالتك وأصابك الشلل كما حذر الطبيب، لن أسامح أبي ولن
أرحمه، ولن أسامح آدم، ولن أسامح نفسي، كوني بخير من
أجلي، فلم يعد لي سواك .

أشجان

أيعقل أن تكون هذه هي النهاية ؟ أفضي عمري على كرسي متحرك ؟ أيعقل أن أعيش وأموت بلا فرحة واحدة في حياتي ؟ اللهم لا اعتراض على حكمك، ماذا أفعل وأين أذهب ؟ شوقي لم يتحملني وأنا بصحتي، هل سيتحملني وأنا مشلولة ؟ آه يا أشجان جاءك ما ستعجزين عن إخفائه، ضعف نظري من كثرة الحزن والبكاء، وأخفيت أمرى عن شوقي تجنبا لمعايرته، ضعف سمعي من كثرة ضربه لي على وجهي وأذني، وأخفيت أمرى عنه، لكن هذه المرة المصيبة كبيرة وواضحة، لن أستطيع أن أمثل أنى سليمة .

رغم ما حدث لأشجان لم ترحمها أم زوجها، التي ادعت أنها تمثل، وأنها سليمة، مسكينة أشجان تتظاهر بالصحة ويتهمونها بالتظاهر بالمرض .

أم شوقي : حلو الفيلم اللي مراتك عاملاه ده، الست هانم
عاملة مشلولة عشان تفضل طول النهار قاعدة على الكرسي
مرتاحة، وأنا اللي أخدمها .

شوقي : أشجان فعلا تعبانه والأشعة والتحليل اللي معاها
بتأكد أن عندها جلطة .

أم شوقي : أنت كنت معاها ؟

شوقي : آدم ويلي كانوا معاها .

أم شوقي : دول ولادها وشركاتها في التمثيلية، أنا مش خايل
علي الفيلم ده، وإن طولت فيه أنا ليا تصرف تانى معاها .

آدم

خرجت أمي من هذه الوعكة بإعاقه في قدمها، تحسنت كثيرا
بالعلاج الطبيعي، سجدت لله شكرا على شفائها، وعاهدت
الله قبل أن أعاهدها ألا أبكيها أبدا، ودعوته أن يحفظها لي،
فأنا لا أتخيل حياتي بدونها ولا أتخيل منزلنا بدونها .

ليلي

اليوم زواج محمود بعد أن وعدني ألا يتزوج غيري، محمود الذي رأيت فيه خلاصي من هذا الجحيم، محمود أول من دق له قلبي ودخله بلا استئذان، فتاة عادية لكنها تملك ما لا أملكه، سيرة أسرتها الطيبة، تملك أبا صالحا وأما قد تكون صالحة أيضا، لكنها ليست كأمي، لا أحد يشبه أمي، التي أعتقد أنها سيده من سيدات الجنة جاءت إلى الأرض خطأ، أو هي امرأة من زمن الصحابة، ولا عجب في ذلك، فقد تحلت بما يملك أولى العزم من أخلاق، وتحملت من الأذى ما لا يطيق أحد، وصبرت وشكرت، كان لسانها لا يتوقف عن شكر الله حتى بعد ما أصابها، كنت أحيانا أتعجب من أمرها وأقول على أي شيء تشكر أمي ربها ؟ وهي المبتلاة أشد الابتلاء، مبتلاة في أهلها وصحتها وزوجها وحتى أولادها .

رغم كل ما تتحلى به أُمي من صفات لم تكن شفيعا لي عند
أهل محمود، صلاح أُمي لم يكن كافيا، فأنا أنسب لأبي،
يقولون ليلى بنت شوقي، وليس ليلى بنت أشجان .

اليوم 'حكم على قلبي بالموت، وعلي أحلامي بالوآد، سأبكي
وأبكي حتى الموت، محمود لم يكن حبي الأول فقط، بل
كان طوق نجاتي وخلصي من سجن أبي، محمود كان
دعوتي من الله التي لم تستجب، دعوت الله أن يكون من
نصيبي حتى لو كان ارتباطي به سبب شقائي وتعاستي، فأبي
شقاء سيكون أرحم من شقائي مع أبي، دعوته ليس من أجل
فقط بل من أجل أُمي المسكينة .

محمود الذي وعدني ألا يتخلى عني مهما يكن، لم يصمد
طويلا أمام رفض أسرته لي ولأسرتي، لا أستطيع وصف
حزني، بعض المشاعر نعجز عن وصفها أو التعبير عنها، لا
نستطيع تجاوزها، أيام ثقيلة تمر على أية حال، اللهم هون ثم
هون وأرح نفسا لا يعلم بوجعها إلا أنت .



اللهم الهمني الصبر فقد جفت دموعي، وذابت مدامعي، ولم
يعد لي قوة على التحمل .

أمي : يا حبيبتي هتفضلتي تعيطني كده ؟ بكرة ربنا يعوضك
باللي أحسن منه .

أنا : وده هيجي لي على إيه ؟ أبويا ما بيقومش من على
سجادة الصلاة ؟ ومدوب أعتاب الجوامع، والا... .

قاطعتني أمي : ربنا كبير يا حبيبتي وعادل، وما يرضاش أنك
تشيلي ذنب حاجة مالكيش يد فيها .

أنا : لا شيلت، شيلت ذنب كل اللي عمله أبويا .

أمي : بكرة يجي لك أحسن منه .

أنا : ما كنتش عايزة غيره .

أمي : محمود مش مكتوب لك .

أنا : ولا مكتوب لي غيره يا أمي .

أمي : بعد الشر، ليه يا بنتي كده ؟

أنا : انتي نفسك عارفة كدة، وبتضحكي عليا وعلى نفسك .

أمي : قولي يا رب .

أنا: أنا هاأقول يارب بس لحاجة تانية، يارب خدنى وريحني

أمي: بعد الشر يا حبيبي .

احتضنتني أمي وبكينا معا .

أدع

ولأن آفة البشر النسيان فقد نسيت وعدي وعهدي، نسيتهما
عامدا متعمدا، فقد كان حبي للنساء أكبر من مقاومتي ومن
أرادتي، وعدت لطريق الخطيئة مرة أخرى، لكنني كنت
أتحايل على أمي حتى لا تغضب وأكون سببا في مرضها مرة
أخرى، كنت أؤدي الصلوات أمامها، وأخرج لصلاة الجمعة،
فأرى نظرة الرضا في عينيها، وأحظى بدعواتها لي بالهداية
والستر والصحة كلما رأته، الحقيقة إنني كنت أؤدي
الصلوات لكن أداء روتينيا بلا خشوع أو رهبة .



ليلي

كل الأيام متشابهة، أستيقظ كل يوم بلا حماس، أؤدي صلاتي وأذهب إلى عملي بالمدرسة وأعود بعد الظهر، أتناول طعامي بلا شهية ثم أدخل حجرتي، أظل بها لا أبارحها إلا للضرورة، أقرأ أحيانا وأرسم أحيانا أخرى الغريب إنني كنت أتعمد إفساد كل ما أرسمه بعد أن انتهى منه .

أمي: هتفضلي قافلة على نفسك كده ؟ طب تعالى اقعدي معايا زي ما كنتي بتعملي وانتي صغيرة .

أنا: هأفيدك بإيه ؟ هتفضلي تتكلمي وأنا مش هأرد .

أمي: وماله، أهو تسمعييني بدل ما أنا قاعدة لوحدي وانتي قاعدة لوحديك .

أنا: ما تقلقيش عليا مش هأتجنن، وماعنديش كلام أقوله .

أمي: ليه يا حبيبتتي كده ؟ أنتي صغيرة وحلوة والدنيا لست قدامك .

أنا: بس فيا عيب واحد صغير قوى، ما فيش رجل بيقبل بيه .

أمي : وانتى ذنبك إيه؟

أنا : أبقى قولى لهم، وإلا أبقى قولى لأبويا، قولى له كسرت

عين بنتك وخليتها تمشى وسط الناس موطية، روحى يا ماما

وإلا انتى غاوية نكد ؟

أمي : ما فيش فايده، طب أقعد معاكى أنا .

أنا: قلت لك يا ماما عايزة أبقى لوحدي .

أمي: عشان تعيطني ؟ صح ؟

ليلي: اطمنى خلصت كل الدموع اللي عندي .

أمي: ربنا يجعلها آخر دموع، ويفرح قلبك يا حبيبتي ويعوض

عليكى .

أدحر

حرصت طيلة حياتي على التظاهر بالثراء، لم يعد ما يعطيه

لي والدي يكفيني لتحقيق ذلك، لذا بدأت العمل وأنا في



الجامعة، عملت كمندوب تسويق لإحدى شركات السيارات الفارهة مقابل مرتب ثابت وعمولة لي نسبة من ثمن السيارة، وبدأت تحقيق حلمي الكبير بامتلاك المال.

كان معظم زبائن الشركة التي أعمل بها من الطبقة الراقية، كنت ألتقيهم في أي مكان يتواجدون فيه، منازلهم الأنيقة بالكمباوندات المغلقة، أو في النوادي والشركات، حتى البارات والملاهي الليلية كنت أذهب إليهم فيها .

عالم غريب ومثير، أناس من شدة غرابة أفعالهم أكاد أجزم أنهم ليسوا معنا من سكان هذا الكوكب، ينفقون ببذخ إنفاق السفه، لو كانوا يفتحون الصنبور فتتدفق الأموال منه بدلا من الماء لما فعلوا بها ما يفعلون .

في هذا العالم الجديد والمثير أصبحت الرزيلة أسهل وأسرع، لم أعد في حاجة إلى معرفة شريكتي في الفراش كما كان سابقا، ولم أعد في حاجة إلى بذل أي مجهود لاصطيادها، فكثيرا ما كانت البداية منها، كنت أتظاهر بالصدمة والرفض

حتى تجزل لي العطاء، أصبحت كالعاهرة التي تبيع جسدها
مقابل المال، هل رأيتم أقدر من ذلك ؟
أصبح لدي نهم شديد للخطيئة، أبحث عنها في كل مكان
إن لم تأت إلي هي ، ودون أي تأنيب للضمير .

محمود

يقتلني الشك، أيعقل أن تكون سعاد زوجتي التي اختارتها
أمي خائنة ؟ لقد اختارتها من بيت مشهود له بالأخلاق
والسيرة الطيبة، سعاد كانت تجلس بجوار أمي في صلاة
التراويح، ترتدى الملابس المحتشمة، لم نسأل أحدا عنها
وعن أسرتها إلا وأشاد بهم، هل أنا واهم ؟ لا لست واهما،
إخفائها الموبايل وارتباكها فور رؤيتي لها يؤكد ذلك، حرصها
على عمل كلمة سر له يؤكد ذلك، تركها لفراشها ليلا
وسهرها وحدها يؤكد ذلك، غيابها في الحمام بالساعة ومعها
الموبايل يؤكد ذلك، أيعقل أن تخونني سعاد ولم يمر على



زواجي منها عام ؟ هل اقتصرت خيانتها على المحادثات والاتصالات أم امتدت لتشمل الخيانة الجسدية ؟ آه يقتلني الشك، أريد الحقيقة قبل أن أقتلها أو أقتل نفسي، أبحث عن دليل خيانتها وأتمنى ألا أجده، أتمنى أن أكون مخطئا .

أدع

المصيبة الكبرى إنني بدأت أشرب الخمر، كان دافعي لها مجارة الطبقة الجديدة التي كنت أحرص على التظاهر بأنني واحد منها، شكلي ووسامتي وملابسي ساعدوني على ذلك، لم يتوقع أحد أبدا أنني من منطقة شعبية، ووالدي أمين مخزن بمصلحة حكومية، كنت أتعامل مع شرب الخمر على أنها وجهة اجتماعية، كالملايس الأنيقة التي كنت أرتديها والسيارة الفخمة، والسيجار والساعات السويسرية، كانت تضعني في طبقة أخرى، وتتيح لي الجلوس مع شخصيات لم أكن أحلم بالجلوس معها بل وأصادقها، فالسكر يزيل الفوارق

ويقرب المسافات، بل يسقطها تماما، لذا فقد نجحت في مصادقة صاحب الشركة التي أعمل بها، وبعض رجال الأعمال الكبار، بل وبعض أستاذتي في الجامعة، لكنني كنت أشربها فقط في الأماكن الموجودة فيها ولا أسعى أنا لها أبدا، بل كنت أحيانا اشربها مضطرا .

سعاد

أنا لا أحب محمود، أجبرت على الزواج منه، كنت حب زميلي بالكلية، رفضه أهلي نظرا لقلّة إمكانياته، لم أستطع الدفاع عنه، أو البوح بما كان بيني وبينه، بسبب شدة والدي، والذي كان يحرم الاختلاط والتحدث مع أي زميل بالكلية، فكيف كنت سأصارحه أن لي علاقة حب مع أحدهم حتى لو كانت علاقة طاهرة، تزوجت محمود وقلبي مع غيره .



أدمر

انجرفت في الوحل حتى غاصت قدماي فيه، وأصبحت مدمنا
للخمور، أبحث عنها في أي مكان أذهب إليه، قلدت والدي
في خطيئة جديدة، وأصبحت أشبهه في كل شيء ليس فقط
في الملامح، لم يكن يؤلمني سوى حال أمي وفجيعتها في لو
علمت بأمرى، لكنني تحايلت على ذلك بالتخلص من رائحة
الخمير وآثارها على حالي وتركيزي، لأبدو أمامها متماسكا وفي
كامل وعيي، كنت أحرص على شرب القهوة قبل رجوعي
للمنزل بكميات كبيرة وأغسل أسناني أكثر من مرة، أما
الأكثر وجعا وإيلاما هو رؤية وجهها البريء الذي كان أول
شيء أراه عند عودتي إلي البيت وقت صلاة الفجر، ودعواتها
لى وهى تقبلنى وكلها ثقة فى .

أمي: ربنا يهديك يا حبيبي، وينور طريقك ويحبب فيك خلقه، ويبعد عنك أولاد الحرام ثم تختتم دعائها بسؤالها التقليدي: مش هتصلي الفجر يا ابني؟

أنا: هأصلي حالا دلوقتي .

أمي: صلي يا ابني وأشكر ربنا علي نعمه عليك .

كنت أهرب منها وأنا شبه سكران، قبل أن تنكشف معالم جريمتي، ولكي أتخلص من إلحاحها كنت أحيانا أتوضأ وأصلي أمامها وآثار الخمر عالقة بقمي، أرايتم أحقر من هذا؟ بعدها كنت أذهب إلى الفراش وأستسلم للنوم لأستيقظ وأواصل زحفي المقدس نحو الخطيئة بلا أدنى شعور بالذنب

ليلي

حاولت أمي إخراجي من حالة الحزن التي كنت فيها بلا جدوى، انتابتنني حالة اكتئاب شديدة، ولم أعد راغبة في أي شيء، أصبحت أنقطع عن عملي لفترات طويلة، وأخيرا



لجأت لزيارة طبيب نفسي بناء على نصيحة أقرب صديقاتي
إلى، لكن لم يتغير شيء، فقد كنت غير راغبة في الشفاء
وفي الحياة نفسها، والأكثر أنني تركت الصلاة وفكرت في
الانتحار أكثر من مرة .

أمي: إيه رأيك تجي معايا فرح مني بنت عمك صلاح
جيراننا اللي في أول الشارع ؟
أنا: ما بأحبش أروح أفراح .

أمي : ليه يا حبيبتي ؟ ربنا يفرح قلبك، يمكن ربنا يكرمك
وحد يشوفك .

أنا: أولا أنا ما بأحبش الطريقة دي، ثانيا كل الجيران عارفيني
وحتى اللي مش عارفيني أكيد لما يشوفوني هيسألوا عني
الجيران وانتى عارفة الباقي .

أمي: طب بلاش الفرحة تعالى نزور خالك ؟
أنا : ماليش نفس، ومش عايزة أشرف حد، وأضطر أقعد
أسمع هنفرح بيكي أمتي والكلام البايع ده .

أمي: طب تعالى نخرج في أي مكان نغير جو .
أنا : من فضلك يا ماما أنا عايضة أنام .
أمي : يا حبيبتى انتى بقيتى تنامى كثير قوى .
أنا : أما أنام أحسن ما أقعد أفكر .

أدع

تخرجت من كليتي بصعوبة نظرا لانشغالي طول الوقت بالعمل ومغامراتي النسائية، ولكني لم أعد في حاجة إلى شهادتها، بعد أن أصبحت أتقاضى راتبا يعادل عشرة أضعاف راتب خريج أفضل كليات القمة .

مع الوقت بدأت أمي تستشعر الخطر وإنني عدت لطريق الخطيئة رغم تفنني في إخفاء معالم جريمتي والتظاهر بالصلاح والتقوى، ربما بقلب الأم، لكنها كذبت إحساسها وصدقته عندما سألتني وأقسمت لها كذبا إنني ملتزم بوعدتي لها، فانهالت على بسيل من الدعوات .

محمود

لقد تأكدت من خيانة زوجتي لي، ثلاث سنوات وأنا أبحث خلفها عن دليل خيانتها، عشت في عذاب الشك بلا أي نتيجة ملموسة، حتى كدت أن أكذب شكوكي، راقبتها كثيرا ويبدو أنها شعرت بذلك فأصبحت أكثر حرصا، لم تعد تأخذ التليفون معها الحمام، ولا تستعمله ليلا أثناء نمومي، فكرت في تركيب كاميرا بالحجرة لكنها لن تكشف شيئا، فقد كانت لا تحادثه تليفونيا، سلمت أمرى لله وقلت لا بد إنني ظلمتها، حتى كان هذا اليوم، تركت هاتفها المحمول مع طفلتنا الصغيرة ليلى حتى تستطيع إنهاء بعض أعمال المطبخ، لم تنتبه لرجوعي، انحنيت لأحمل ابنتي واقبلها كعادتي عند رجوعي، ومازال الهاتف فى يدها، كان فى الوضع الصامت، اعطته لى ليلى ببراءة، اخذته منها ونويت ان أضعه فى اى مكان واتوجه لسعاد فى المطبخ، وفجأة جاءتها رسالة على

الواتس، مكتوبا فيها وحشتيني عاملة إيه، قرأت الرسالة في الإشعارات أعلى الصفحة، ولأن التليفون كان مغلقا بكلمة سر لم أستطع فتحه، تركته وتظاهرت بعدم رؤيتي شيئا، وبعد قليل طلبت منها أن تعطيني الهاتف و تفتحه لإجراء مكالمة مهمة بعد أن نفذ رصيدي، ارتبكت قليلا ثم امسكت الهاتف وأثناء فتحه داست متعمدة على على قدم ابنتنا الصغيرة ليلي فصرخت باكية، فحملتها أنا وانشغلت بها ثوان، كانت هي قد مسحت المحادثة في لمح البصر وقطعت اتصال البيانات، تظاهرت بأنني لم ألاحظ شيئا ولم أفاتها، كان هذا أول الخيط، لقد تأكدت من شكوكي، لكنني لم أجد دليلا، لا بد أنها ستقوم بمسح كل المحادثات أولا بأول، وأنا اريد دليلا ملموسا حتى لا تنكر، دعوت الله أن يساعدني، واستجاب لي بأسرع مما تصورت، لم يمر أسبوع حتى أرسل الله لي دليل خيانتها .



بالأمس سقط هاتفها منها أثناء وجودها في السوق، وجده أحد المارة الذي لم يطمع فيه رغم ارتفاع ثمنه، بحث عن صاحبه، لكنه فشل في فتحه والاتصال منه، ومن سوء حظها إنني اتصلت بها قبل أن تكتشف فقده، فقام هذا الشخص بالرد على، وقبل أن أنطق بكلمة واحدة قال إنه عثر على الهاتف وأنه مستعد لتسليمه لصاحبه فوراً، ذهبت إليه مسرعاً وأخذته منه بعد أن أدليت ببعض مواصفاته، مثل لونه وموديله، وصورة ابنتي على الخلفية، وفور حصولي عليه وجدت اتصالاً من والدة سعاد يبدو أنها ذهبت إليها وأخبرتها بفقده وطلبت منها الاتصال عليه، فقامت بغلقه وفصل البطارية عنه فوراً، حتى لا تستطيع الاتصال به، وعندما عدت وجدتها منهارة .

سعاد: موبايلي ضاع مني في السوق .

أنا: وما حاولتيش تتصلي عليه ؟

سعاد: ماما اتصلت ولقته مقفول .

أنا: كده يبقى انسرق .

سعاد : تبقى مصيبة .

أنا: مصيبة ليه ؟ قدر الله وما شاء فعل، في داهية، أما ربنا
يسهل لى أجيب لك غيره واحسن منه كمان ولا تزعلنى
نفسك .

سعاد: هاقعد من غير موبايل .

أنا: خدي موبايلى القديم .

اطمأنت سعاد ونامت، تسللت من جوارها وذهبت إلى
الحمام، كنت قد راقبتها حتى حفظت شكل كلمة السر
الخاصة بالهاتف، استطعت فتحه بسهولة، لم أجد أي
محادثة أو شيء يدينها، قررت إغلاق الهاتف وفكرت في
حيلة لإرجاعه لها في الغد، لكنني تذكرت برنامج استرجاع
المحادثات المحذوفة، الذي سمعت عنه من بعض أصدقائي،
بحثت عنه وقمت بتحميله على الهاتف، قمت باسترجاع كل
محادثاتها، وهنا كانت الكارثة، وجدت محادثات طويلة بينها
وبين عشيقها على أحد برامج التواصل الاجتماعي، أكثر من



ساعتين وأنا أسترجع هذه المحادثات، دارت الدنيا بي خصوصا بعد أن وجدتها تحكى له كل شيء في حياتنا بأدق تفاصيلها، ماذا طبخت وماذا أعطيتها من مصروف للبيت ولها، ماذا اشترت به، تشكو له من ارهاقها من اعمال البيت فيواسيها ببعض الكلمات اللزجة، تشكو له منى واننى لست رومانسيا مثله ولا اسمعها اى كلام حب، واننى أعود من عملى وأظل فى البيت لازق لها كما قالتها بالنص، لا أذهب إلى أى مكان حتى تستطيع أخذ راحتها معه، المضحك أنها اتفقت معه على الزواج بعد أن تطلق منى، وعندما قال لها أنه ليس مستعدا بسبب قلة المال وعدته بتدبير الأمر مما ادخرته من مالى، حتى لقاءاتنا الخاصة كانت تحكى له عنها وكيف أنها غير سعيدة معى لأنها لا تحبنى، فيطلب منها الا تسمح لى بمعاشرتها فتدعى كذبا أنها حاولت فعل هذا لكننى ضربتها فأضطرت للقبول، عندها يثور العاشق الولهان وينعتنى بافطع الصفات، ثم يطلب منها التحمل حتى يستطيع إنقاذها

منى، جذب انتباهى أكثر من رسالة تقول فيها الأمانة وصلت فيرد وصلت ربنا يخليكى ليا، تساءلت أى أمانة، من الواضح أنها لم تلتقيه ابدأ، حتى وجدتها فى إحدى المرات تعتذر له بعد أن بعد رسالتها المعتادة بسبب قلة المبلغ وتتعهد له بأن تزيد المبلغ فى المرة القادمة، أدركت لماذا كانت ترهقنى أحيانا بطلب المال بدون مبرر، وتتدعى دائما أن ما اعطيه لها أصبح لا يكفى بسبب ارتفاع الأسعار، رغم أن مرتبى مرتفعا وأكاد اعطيها لها بالكامل، ولا احتفظ لنفسى الا بمصروف قليل جدا .

أما الصدمة الكبرى بل والفاجرة المهلكة أن إحدى هذه المحادثات كانت ليلة زفافنا، بعد نومي مباشرة، تحدثت معه وأقسمت له أنها كانت تتخيله مكاني .

أي عقاب هذا الذي عاقبني به الله ؟ أترك ليلي أظهر بنات الدنيا لأتزوج من هذه العاهرة، نعم عاهرة، وليست خائنة فقط، من تضاجع رجلا وهي تتخيله رجلا آخر عاهرة، من



تحدث رجلا وتنفق معه على الزواج وهى على ذمة رجل آخر عاهرة، من تسرق مال زوجها لتنفقه على رجل آخر عاهرة .

لقد غرست في صدري سكين الخيانة بلا رحمة، لم أنم ثانية واحدة من وقت اكتشافي الكارثة، فكرت ماذا أفعل، هل أقتلها ؟ أم أفضحها وأفضح نفسي وابنتي ؟ سمعت أذان الفجر، توضأت وصليت وطلبت من الله أن يلهمني الصواب، وقد كان، ذهبت إليها في فراشها، الغريب أنها كانت نائمة كالملائكة، أيقظتها، وضعت الهاتف أمامها، ابتسمت وقالت : إيه ده ؟ لقيته فين ؟

أنا : الموبايل معايا من امبارح بالليل .
سعاد : كده يا محمود ؟ معاك وما تقوليش تطمنى .

أنا : تقدرى تقولي لي إيه ده ؟
أمسكت سعاد الهاتف ونظرت إلى إحدى محادثاتها، ألجمتها المفاجأة، نظرت لي وقالت وقد ظهرت على وجهها معالم الرعب : محمود ...

قاطعتها : بتخونيني يا سعاد ؟

سعاد : مش زي ما أنت فاهم صدقني، والله العظيم عمري ما قابلته في مكان لوحدنا، أحنا بنتكلم بس على الماسنجر .

أنا : ودي مش خيانة ؟ هي الخيانة عندك واحد وواحدة في السرير ؟ لما تبعتي له صورك بلبس البيت وتحكي له أدق تفاصيل حياتنا دى ما تبقاش خيانة ؟ لما تبقى معايا وفي خيالك واحد تانى، دى مش تبقى خيانة ؟ لما تاخدنى فلوسى تبعتيها له دى مش خيانة ؟ اتصلي على أهلك يجوا ياخدوكى ونخلص كل حاجة .

سعاد : محمود، أبوس أيدك سامحني ومش هاتكرر، وحياة بنتي ما هاعمل كده تانى .

أنا : للأسف مش ها قدر أثق فيكى تانى .

سعاد : طب بلاش تقول لأهلي سبب طلاقنا، قول أي سبب، وأنا هأتنازل لك عن كل حاجة .



أنا : أطمئني أنا هأعمل كده مش عشانك عشان بنتي، بس
في شرط واحد، هتاخدي كل حقوقك، لكن هاتسيبي بنتي،
ما أقدرش آمن أنها تتربي معاكى .

انتهى كل شيء، عاهدتها أن أحفظ سرها، ليس من أجلها
فهي لا تستحق، ولكن من أجل ابنتي، التي ليس لها ذنب
فيما فعلت أمها .

أدمر

أصبحت لا أفرق بين زبونة، صديقة ، قريبة، أو حتى زوجة
صديق، أدركت أمي أنني سقطت في بحر الخطيئة حتى
القاع، لكنها لم تعد تعاتبني، فقد جف حلقها واكتفت
بنظراتها المعاتبة والصمت، بعد أن استنفدت معي كل الحيل
من نصح وخصام ومقاطعة، لكن دعاءها لي بالهداية لم
ينقطع .

أشجان

أصيبت أم شوقي زوجي بالشلل وأصبحت قعيدة، ظننت أنها ستراجع علاقتها بي وتحسنها، خصوصا بعد أن تفانيت في خدمتها، شلت قدميها لكن لسانها ظل بذيئا كما هو، كانت تتهمني أنني شامتة فيها ويعلم ربي أني لم أشمت فيها أبدا، وأني راعيت الله فيها، منعها الطبيب من الكثير من الطعام، أصبحت محرومة منه كما حرمتني، ليس حرمان فقرأو عدم استطاعة أو حرمان من أحد يتحكم فيها كما كانت تتحكم في ؛ ولكن حرمان لأهم متعة للإنسان وهي الطعام، أصبحت مضرة، فيما عدا المسلوق، أى عذاب هذا ؟ ان يكون الطعام متاحا أمامها ولا تستطيع تناوله، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

محمود

بعد رفض أسرتي زواجي من ليلي من جديد، تركنا منزلنا وذهبنا للعيش في مكان آخر، كان هذا بتدبير من أمي حتى أبتعد عن ليلي وكل ما يذكرني بها، والأكثر أنها جعلتني أقسم أمامها ألا أتواصل نهائيا معها، لم أكن في حاجة لهذا القسم بعد أن خذلتها، ماذا كنت سأقول لها .

اليوم التقيت ليلي صدفة، إنها رسالة من الله، لم أقابلها منذ زواجي سوى مرة واحدة، يومها لم نتحدث معا، أنا لم أحاول وكذلك هي، التقينا كغريبين، افترقنا حتى بلا تحية أو سلام، أما اليوم فلا أدري لماذا تسمر كلا منا أمام الآخر، ووقفنا ثواني صامتتين، رغم وجود شلال من الكلام داخل كل منا، حاولت استجماع شجاعتي والبدء في الحديث لكنني عجزت، حاولت الاعتذار لها لكنني عجزت، ربما لأن

جريمتي في حقها أكبر من الاعتذار ومن الكلام، وكالعادة
كانت هي أكرم منى وبدأت الكلام .
ليلي : أزيك يا محمود .

أنا : الحمد لله بخير، هذا ما قلته، أما ما أخفيته إنني لست
بخير، وددت أن أقول لها سامحيني لقد أخطأت في حقك
ونلت عقابي، وددت أن أصرخ وأقول لها أحتاجك بشدة،
لكني لم أستطع، تركتها وانصرفت بعد أن قلنا بعض الكلام
التقليدي، لم أستطع أن أعدها وعودا جديدة لن أستطيع
الوفاء بها، أنا أعلم أن أهلي لن يوافقوا عليها حتى بعد علمهم
بجريمة سعاد، لقد تطوعت أمي بالبحث عن زوجة جديدة،
ووعدتني أن تدقق هذه المرة، حتى لا تتكرر مأساة سعاد .

ليلي



اليوم أكملت ثلاثين عاما، وأنا كما أنا، تقدم لخطبتي الكثير،
كلهم ذهبوا بلا رجعة والسبب معروف طبعاً، لم أتأثر يوماً
بأحدهم، فقد أغلقت قلبي بعد محمود للأبد .

أدع

أحيل والذي للمعاش، وأصبح يقضى معظم وقته في الأماكن
المشبوهة، كان معاشه لا يكفيه أسبوعاً واحداً، فأصبح يأخذ
منى لينفق على ملذاته، أما والدتي فرفضت رفضاً تاماً أن تأخذ
منى مليماً واحداً، بعد أن تكفلت بنفقاتها ليلى منذ أن
عملت، رغم أنى أقسمت لها أن مالي حلال ألف مرة .

ليلى

أحب أمي كثيراً، كنت أتمنى أن أتزوج وأخرج من هذا البيت
الموبوء لأريحها من رؤية وجه أبى القبيح وأرحمها من

مشاحناته معها بسبب وبدون سبب، اقترحت عليها أن نترك البيت .

أمي : ونروح فين يا بنتي؟ انتى عايزة الناس تقول علينا إيه ؟
أنا : مش أسوأ من اللي قالوه .

أمي : وأسيب أبوكى وأخوكى وستك لمين ؟

أنا : لسة عايزة تخدمهم بعد اللي عملوه فينا ؟
أمي : معلش يا حبيبتي عند ربنا .

أنا : يا ماما أنا كرهت المكان ده، وكرهت كل الناس اللي فيه .

أمي : ونعيش ازاي يا بنتي ؟

أنا : ما كدة كدة أنا اللي بأصرف على البيت من يوم ما اشتغلت، ما فيهاش حاجة لو أجرنا شقة ولو أوضه واحدة بعيد عن هنا .

أمي : مش هينفع يا حبيبتي، أبوكى مش هيسيننا، على الأقل
عشان أخدم أمه .



أنا : لو فضلت هنا هأموت .

أمي : بعد الشر عنك يا حبيبتى، خلاص اللي تشوفيه .

أدع

علمت برغبة ليلى في الانتقال لمكان جديد لا يعلم فيه أحدا
عنا شيئا، كنت قد اشترت شقة جديدة من حصيلة عملي،
لأستخدمها في لقاءاتي المحرمة، وافقت أمي بعد إلحاح منى
على الانتقال فيها، الغريب أنها أصرت على أخذ جدتي
معها، مثل كل أولاد الأصول قالت: نسيبها لمين يا ابني ؟
دى ما لهاش حد .

أنا: أنا عايز أبعذك عن أي حد تعبك أو آذاكى .

أمي: خلاص يا حبيبي جدتك بقت لا حول لها ولا قوة،
وحرام نتخلى عنها، لو عملنا كده نبقى زيها، من صفات
الكريم العفو عند المقدرة .

ليلي

أشعر أنني 'ولدت من جديد، ابتعدت عن كل من يعرفني ويعرف ما يفعله والدي، الآن فقط تخلصت من ماضي والدي القذر، تركت محافظتي كلها وانتقلت إلى القاهرة، العاصمة الأكثر صحبا في العالم، توهت في زحامها ووسط ناسها، لا أحد يعلم عن غيره شيئا، اختلط سكانها الأصليون مع الوافدين من كل مكان في مصر، ولا أحد يبحث عن أصل فلان أو عن ماضيه، الكل مشغولا بالجري وراء لقمة العيش في زمن عز فيه القرش، وأصبح يحتاج إلى ساحر لتحضيره بالحلال .

وفي مكان عملي الجديد الكل كان مشغولا بالمدرسة الجديدة، لماذا لا ترتدى خاتم الزواج، هل هي متزوجة ومثل أغلب النساء لا ترتديه بعد أن ضاق عليها، هل باعته لسبب ما، وكيف تبيعه وهي ترتدى فستانا يعادل ثمن خاتم زواج متوسط تقريبا، هل هي مطلقة أم أرملة .



وما أن علم الجميع إننى آنسة حتى علت الدهشة الوجوه،
وتوالت على عروض الزواج، حتى أنني كنت أتلقى أحيانا
عرضين في اليوم الواحد، عريس تقدم بنفسه وآخر حدثني
عنه شقيقته أو ابنة خالته، لكنهم أيضا ذهبوا بلا رجعة، تلقيت
الرفض منهم بصيغ متعددة، من قال كل شيء نصيب لم
يحدث قبول، ومن عرض أن نتحمل معه أكثر من نصف
تكاليف الزواج، حتى يأتي الرفض منا، لم يكمل سوى واحد
فقط، خالد حسان، مدرس اللغة الإنجليزية بالمدرسة التي
أعمل بها، يكبرني بخمس سنوات، مطلق بلا أولاد، وسيم
إلى حد ما، شهد له الجميع بحسن الخلق، طلب مني
التحدث معي في أمر هام، فاعتذرت له بلطف، وفي المساء
وجدته يطرق بابنا ويعتذر عن حضوره دون موعد مسبق، جلس
معى في منزلنا بحضور أمي قرابة الساعتين، حكى لي فيهما
كل شيء عنه باختصار، حكى لي عن أسرته الصغيرة، وعن
سبب انفصاله عن زوجته، وعن نشأته في محافظة قريية من

محافظة القاهرة، وللعجب كانت محافظة قريية أيضا من محافظتي، وأسقط في يدي، وارتعبت مفاصلي خوفا من الماضالبغيض الذي حاولت طوال عمري الهروب منه، لكن أمي طمأنتني، وافق على كل شروط أخي وأمي، وتحمل كل نفقات الزواج، كما أهداني شبكة قيمة، كان شرطه الوحيد هو السرعة، تحرينا عنه فجاءت النتيجة في صالحه، شعرت أن الحظ أبتسم لي أخيرا، وأنني سأودع أحزاني إلى الأبد .

أشجان

لماذا لا أشعر بالفرحة ؟ هل نسيت طعمها ؟ هل اعتدت على الحزن حتى أصبح الشعور بالفرحة غريبا ؟ لماذا أشعر دائما بانقباض قلبي ؟ لماذا تطاردني الكوابيس ؟ تذكرت، أنا أشعر بالخوف والتشاؤم منذ أن رأيت هذه اللوحة اللعينة التي رسمتها ليلى أخيرا، كانت عروسا ترتدي فستان زفاف أبيض لكنه ملطخ بالدماء، ترى دماء من هذه؟!



آدم

أشعر بسعادة غامرة، أخيرا رأيت ابتسامة ليلى، أخيرا سنرى
الفرح بعد أن فارق بيتنا طويلا، حرصت على تجهيز ليلى
جهازا يليق بها، كنت أعطيها نقودا بلا حساب .

ليلى: كفاية يا آدم أنت كده اديتنى كل الفلوس اللي معاك
أنا: جيبي كل اللي نفسك فيه وما يهمكيش الفلوس، جيبي
أحلى حاجة وأغلى حاجة،
عايرك أحلى عروسة وجهازك أحلى جهاز، حتى لو اخدتى
آخر جنينه في جيبي .

ليلى: ربنا ما يحرمينش منك يا حبيبي، عقبالك .

أنا: أنا؟ لا اااا .

ليلى : ليه ؟

أنا: كده وخلص .

ليلى : بكرة تحب ورجلك تجى غصبا عنك .

ليلي

أعددتنا كل شيء، كل شيء كان كما حلمت وأكثر، ترك لي خالد حرية اختيار كل قطعة أثاث في الشقة، ألوان الدهانات والديكور، حتى ملابسه جعلني اختارها له، قمت بفرش شقتي، فكانت أكثر من رائعة، تم تحديد موعد الزفاف، وحجز خالد لي قاعة أفراح في مكان فاخر، وأهداني آدم رحلة لشرم الشيخ لقضاء شهر العسل، وقبل الزفاف بخمسة أيام حدث ما لم يكن في الحسبان، كنت أنتظر خالد لنذهب سويا لشراء بعض الأشياء البسيطة الناقصة، حيث كان يرافقني في كل مكان، سمعت طرقا على الباب، لم تكن طرقاته المعتادة، لكنني لم أنتبه وجريت نحو الباب لأفتحه لأجد صدمة عمري، والدي واقفا أمامي، سقطت مغشيا على

. أشجان .

ألم أقل لكم إن مثلي 'خلقت للعذاب والعذاب' خلق لها،
باع شوقي شفته وأنفق ثمنها على لذاته ونزواته وأصبح بلا
مأوى، لم يكن صعبا عليه الوصول إلينا، فقد كان على تواصل
بآدم، وقبل زفاف ليلى بأيام جاءنا مستعطفا، طلب أن يعيش
معنا .

شوقي: قولتي إيه يا أم ليلى ؟

أنا: لله الأمر من قبل ومن بعد، ده بيت ابنك مش بيتي،
اقعد بس أبوس أيدك مش عايزين فضايح، بنتك فرحها بعد
خمس أيام، ما صدقنا ربنا كرمها بواحد محترم وابن حلال .

شوقي: وكنتي هتجوزيها من غير ما أعرف ؟

أنا: أنت جاي تقعد معنا ؟ والا جاي تحاسبنا ؟

شوقي ملاطفا : خلاص يا أشجان ما بقاش ليا لازمة ؟

أنا: أنت اللي عملت في نفسك كده، عاير تقعد وتسكت
أهلا وسهلا، هتعمل لنا مشاكل مع السلامة .

شوقي: خلاص يا أشجان انتى عيارك فلت من يوم ما
خرجتى من بيتي وما بقاش لكي كبير .

جلس شوقي في البيت يوما واحدا فقط، حتى في هذا اليوم
لم يتوقف عن فضائحه، جلس في وسط الشقة يتناول الخمر
بلا حياء أو استحياء، رجوته أن يتوقف عن ما يفعل بلا جدوى
أنا: أبوس أيدك يا شوقي قوم ادخل جوه، زمان خالد عريس
بتتك زمانه جاي، كفاية اللي حصل امبارح .

شوقى : جرى إيه يا ولية ؟ تكونوش قايلين له ان أبوها مات،
أنا لازم أشوفه وأتعرف عليه، مش يمكن ما يعجبنيش .

أنا: هتشوفه إزاي بشكلك ده ؟

شوقى: ماله شكلى ؟

أنا: أنا قصدى على حالك، هتشوفه والازازة فى ايدك ؟
شوقى: لا طبعا، قبل ما يجى هأخبي كل حاجة .



أنا: يا شوقى حرام عليك، سيب موضوع بنتك يكمل على خير .

شوقى: انتى عايزاه يعايرها انها مالهاش رجالة ؟ وبعدين ما آدم بيشرب، جات عليا أنا ؟

أنا: على الأقل آدم ما بيشرش فى البيت، أبوس ايدك ادخل ما تظهرش خالص دلوقتى .

شوقى: انتى قولتى له إيه عنى يا ولىة ؟ ميت ؟

أنا: قلت مسافر، ولو عايز تظهر بيقى لازم تكون فايق مش سكران، الله ليروح زى اللى راحوا .

شوقى: فى ستين داهية، يروح كلب يجى سبع .

أنا: يا شوقى بنتك بقالها عشر سنين مخلصه تعليمها وقاعدة، اللى قدها ولادهم فى الابتدائية .

شوقى: أنا داخل أما أشوف آخرتها .

ليلي

عندما عاد والدي اضطرت أُمي أن تخبر خالد وأسرته أن أُمي
عاد من عمله بالخليج، فعلت كل ما بوسعها كي تمنع التقاءه
بأى شخص من عائلة خالد، وقبل زفافي بيومين عاد والدي
يترنح من السكر، الغريب أنه عاد مبكرا على غير عادته، ولا
أدري هل كان هذا عن عمد أم صدفة، ومن سوء حظي رآه
خالد، وأسقط في يدي، انقبض قلبي ودارت الدنيا بي،
شعرت أن كل جبالها تكومت فوق راسي، وان سعادتي تهرب
منى إلى الأبد، رحب والدي بخالد ورائحة الخمر تفوح من
فمه، حاولت أُمي إحتواء الموقف .

أُمي: شوفت الحاجة اللي ليلي اشترتها النهاردة ؟ تعالى
كدة شوفها وقول رأيك فيها .

والدي: هي مش خلاص اشترتها، هتاخذ رأيي ليه ؟ وبعدان
ما خدتوش رأيي في عريس بنتي جايبين تاخدوه في اللي
اشترتوه .



أشرت لخالد بالانصراف فانصرف على الفور .

لم أنم ليلتها، دارت في رأسي كل الخواطر السوداء، وفي الصباح وجدت خالد يتصل بي .

خالد: ليلي من فضلك روى خدى حاجتك من الشقة، أنا جاي وجايب المأذون معايا عشان نتطلق، ألجمتني الصدمة لم أستطع الرد، وددت لو صرخت، لو انتفضت، ولكني تخشبت في مكاني وكأني أصابني الشلل، أكمل خالد كلامه قائلاً: أنا آسف بس مش هينفع نكمل مع بعض، أنا مستعد لأي ترضية لكي، بس بعد اللي شوفته مش هينفع نكمل مع بعض .

انا: شوفت إيه؟ بابا كان راجع من فرح ابن صاحبه، والفرح كان فيه خمور .

خالد: ما تكديش يا ليلي، كفاية كدبتى مرة وقولتى أنه كان مسافر، عمى طلع يعرف ناس من بلدكوا، وكل الناس قالت أنه سكير، وياريت الموضوع كان مقتصر على والدك،

أخوكى كمان زيه، ومش الخمرة بس يا ليلى، فى حاجات
تانى مش هاقدر اقولها .

أنا: وأنا ذنبى إيه ؟

خالد: وأنا كمان ذنبى ايه ؟ للأسف مش هينفع نكمل مع
بعض .

أشجان

ذهبت إلى منزل خالد أرجوه أن يتراجع عن قراره بالانفصال
عن ليلى، توسلت له وبكىت وكدت أن أقبل قدميه، لكنه
أصم اذنيه عن سماعى، وأصر على رأيه، أحضر آدم سيارة
كبيرة وحمل بها جهاز شقيقته وعاد به إلى الشقة، كوم كل
جزء منه فى حجرة من حجرات الشقة .



أدمى

أعلم أنني مسؤل بشكل أو بآخر عما حدث لليلى، ليتنى مت قبل أن أكون سببا فى تعاستها، يا إلهى أسمع صوت بكائها من حجرتي، لم يتوقف منذ ثلاثة ايام، يعلم ربي يا حبيبتي أن كل دمعة نزلت من عينك حرقت ضلوعى، لأول مرة أشعر بالوجع الحقيقى، أشعر بالعجز، ليتنى استطيع ان افعل لك شيئا، ليتنى استطيع ان اشترى لك السعادة، افتدى دموعك بعمرى يا حبيبتي، ليتنى مت قبل أن اكون سببا فى دمعة واحدة بعينيك، ليتنى مت قبل أن أرى هذا اليوم .

أشجان

رفضت ليلي تناول الطعام لليوم الثالث على التوالى، فعلت معها أنا وشقيقها المستحيل حتى أغشى عليها وتم نقلها إلى المستشفى، علق لها الطبيب المحاليل المغذية، ظلت هكذا

اسبوعا، غائبة عن الوعي، فجأة فاقت وتماسكت، نادتنى فأسرعت إليها، امسكت يدي قبلتها وطلبت الطعام، لم أصدق ما سمعته، أحضرت لها الطعام فاكلت بشهية وطلبت الرجوع إلى البيت، وفي البيت ظلت جالسة معي أنا وشقيقها، تحدثنا وكأن شيئا لم يحدث، حتى ظننت أنها فقدت الذاكرة، أو أنها شخص آخر، سهرنا حتى الفجر، كاد النعاس ان يغلبنا أكثر من مرة، لكننا قاومناه حتى صلينا الفجر جماعة أمنا آدم في الصلاة، فرحتى بوجود آدم معنا فى الصلاة بلغت عنان السماء، حتى إننى نسيت حزنى على ما حدث لليلى، ودعوت الله أن يعوضها خيرا .

أنتهينا من الصلاة وجلسنا لقراءة بعض سور القرآن، ثم انصرف كل منا إلى حجرته، دخلت ليلى حجرتها وقبل أن تدخلها نظرت لى طويلا وابتسمت، لم أكن أعلم أنها النظرة الأخيرة وأنها تودعنى .



ليلي

أشعر براحة غريبة، أشعر إنني أتحرر من قيدي، لقد قيدتني
سيرة والدي وجعلتني أشعر بالخزي طوال حياتي، سأخرج من
ضيق العقول المتحجرة إلى رحمة الله الواسعة، سيرحمني
ربي لأنه يعلم كم عانيت، سيرحمني من قال (ولا تزر وازرة
وزر أخرة) الله لا يحاسب أحدا على وزر غيره، وحاسبني
عباده على أوزار غيري، سيرحمني ربي فهو أرحم بي منكم،
أعلم أنكم ستتنقسمون بعد موتي إلى فريقين، فريق سيتعاطف
معى ويدعو لى بالرحمة، وفريق سيتهمني بالكفر، بل وسيحرم
الصلاة علي، وأنا أقول لكم دعوني لمن خلقنى ولا تشغلون
أنفسكم بى .

آتية إليك ربي بعد أن ضاقت بى الأرض، آتية إليك محملة
بذنوبى وأوزارى وأرجوك أن تغفرها .

أشجان

الساعة دقت العاشرة، ولم أستيقظ إلا الآن، صلاتي للفجر حاضرة جعلتني أستسلم للكسل، ظللت في فراشي أتقلب وأنا أنتظر دخول ليلي على الحجرة تدعوني لتناول الإفطار كما كانت تفعل كل يوم، خصوصا وأن اليوم كان يوم الجمعة، وعندما طال انتظاري شعرت بالقلق فذهبت إليها في حجرتها لأوقظها حتى كانت الفاجعة، جسد ابنتي بارد كالثلج، صرخت حتى 'بح صوتي، جاء آدم مفزوعا، حاول جذبى برفق خارج الحجرة، لكننى رفضت وألقيت بنفسى بجوارها، احتضنتها بقوة حتى كدت أن التصق بها، المحزن أننى تذكرت أنى لم أحضنها منذ سنوات، بكيت كما لم أبك من قبل، تذكرت كل لحظة شقاء عشتها أنا وابنتى فى منزل شوقى، تذكرت كيف أستقبل قدمها وكيف كان كارها لها، كانت طيلة حياتها هادئة منكسرة، لم تتشاق أبدا مثل الأطفال



فى سنهآ؁ كانه آذاهر من نفسهآ؁ لا آذكر أنى طلبه منها ذلك يومآ؁ كانه آساعدهنى فى كل أعمال البيه آهى وهى طفلة لا يآعهى عمرها آمس سنواآ؁ كانه لا آطلب منى شىآأ اءاء؁ آهى عنءما كان والءها يآشاجر معى ويرفض أن يشآرى لها فستان العيه كانه لا آنطق بكلمة واحءة؁ آرآهى فستان العام السابق؁ آهى مصروفها الذى كان يعطيه لها والءها كانه آءخره وآعطيه لى؁ كانه آقا كالملاك .

انآبه اءم لوءوء علب الءواء الآصاة بلىلى كلها فارعة؁ و بآوارها آلاآ ورقاآ مطوية؁ فقال بفرع : لىلى انآآرت يا ماما؁ أنآفضآ من هول الصءمة وقلت بلا وعى : كءاب أآآك ماآآ من القهرة؁ لىلى مؤمنة ومش ممكن آعمل كءة . آمع آءم علب الءواء ووءعها أمامى فى صمآ لىؤكد كلامه؁ آهى هءه اللآظة كنت أظنها ماآآ ميهآه آبىعية؁ آأكدآ من هءا أكثر عنءما بءأ آءم فى قراءة الورقاآ الآلاآ؁ كانه الأولى موجهة لى : أمى الآبىبة كنت أآمنى أن

أسعدك، لكن كيف لمن 'حرم السعادة أن يهبها لغيره ؟ كنت
أتمنى ألا أكون سببا فى شقائك، فسامحيني، وصيتي لك يا
أمى أن تنبرعى بكل أغراضى لأى فناة يتيمة .

سالت دموعى ودموع آدم بغزارة فتوقف عن القراءة فأشرت له
أن يكمل، فقرأ الورقة الثانية وكانت موجهة له : أخى الحبيب
آدم، أسعدتنى كثيرا، وأذيتنى كثيرا، لكنى أحبك يا من
اعتبرتك رجلى رغم أنك أصغر منى بخمس سنوات، يا من
تعشمت فيك الخير والتعويض لكنك خذلتنى ، أخى العزيز
أحبك رغم كل شئ، ويشهد الله أنى سامحتك .

انفطر قلبى من البكاء، كما بكى آدم بشدة وظل يردد :
سامحيني يا ليلى .

أما الورقة الثالثة فكتبت فيها ثلاث كلمات فقط : أبى لن
أسامحك .



مرت ثلاث ساعات ونحن على هذه الحالة، حتى جاء شوقى على صوت بكاءنا، من غبائى ظننته بشرا، فقلت له فور دخوله الحجرة : ليلى ماتت يا شوقى، بنتك ماتت .

شوقى : أمر الله، كلنا هنموت، حد يسيب من عمره حاجة؟
أنا : بنتك انتحرت بسببك .

شوقى : ماتت كافرة .

أنا : واللى انت عملته فينا ده مش كفر؟

شوقى : قومى يا ولية شوقى لى حاجة أكلها .

أنا : أنت إيه مش بشر؟ أنت مش ممكن تكون بنى آدم .

شوقى : يعنى عشان بنتى ماتت ما أكلكش، أعيش على الهوا

كاد آدم أن يمد يده على والده لكننى حولت بينهما، فخرج

شوقى يتبعه آدم، دخل شوقى المطبخ يبحث عن طعام يأكله،

فى حين خرج آدم لاستخراج تصاريح الوفاة . جائتنا طبيبة

شابة لتوقيع الكشف الطبى على ليلى لمعرفة سبب الوفاة، لم

يكن خافيا عليها أنها ماتت منتحرة، كنت فى حالة 'يرثنى

لها، نظرت الطبيبة نظرة شاملة على الحجرة، ثم اقتربت منى
وقالت بود : أنا مقدره اللى حضرتك فيه، لكن من الواضح
أن الموته مش طبيعية، إما انتحار أو قتل .

أنا : قتل ؟ أعوذ بالله، مين إللى هيقتلها ؟ أنا وإلا أخوها ؟
الطبيبة : معلوماتى بتقول إنكوا كنتوا بتستعدوا لزفاف
المرحومة .

أنا : أيوه يا بنتى .

الطبيبة : ولما الموضوع ينتهى قبل الزفاف بيومين يبقى إيه ؟
وبعدها بتلات أيام نلاقى العروسة ميتة يبقى إيه ؟

أنا : موضوع الجواز انتهى عشان النصيب، و بنتى كان عندها
إكتئاب حتى من قبل ما الموضوع ينتهى، وأدى الروشتات
اللى تثبت كلامى، وزى ما حضرتك عارفة مريض الإكتئاب
يبقى عنده ميول للانتحار .

الطبيبة : لو كتبت فى سبب الوفاة تناول حبوب وانتحار لازم
أبلغ الشرطة، والشرطة تبلغ النيابة والطب الشرعى، وبتتك



هتنبهدل، انتوا فى غنى عن كل ده، أنا ممكن أكتب ان
الوفاة طبيعية لو تأكدت من حاجة واحدة .

أنا بلهفة : إيه ؟

الطبيبة : ان بنتك عذراء، ساعتها أقدر أقول ان سبب الوفاة
هبوط حاد فى الدورة الدموية، وهأبقى مش بأكدب، لأن ده
فعلا اللي الأدوية عملته .

قامت الطبيبة بتوقيع الكشف الخاص على ليلى، وتأكدت من
عذريتها واعطتنا تصريح الدفن .

قمت بإجراءات الغسل الخاصة بابنتى وقرعة عينى ليلى،
جهزتها لقبرها بدلا من أن أذفها إلى عريسها، العجيب أن الله
أنزل سكينته على، فتوقفت عن البكاء عندما وجدتها مبتسمة
وكانها ذاهبة بالفعل إلى عريسها .

انتهى كل شئ ووراي التراب جسد ابنتى الحبيبة، وأغلق
القبر عليها، وهنا شعرت أن قلبى 'خلع من مكانه وأنى

سأموت فى الحال، العجيب أننى لم أمت، لكنى عشت
كالأموات .

أدعى

دخلت شقتنا لأول مرة ولىلى لىست فىها، أشعر بغربة
شديدة، لىلى لم تكن فقط شقيقتى، كانت أمى الثانية رغم
أن الفارق بين عمرىنا لىس كبرىا ، كانت تحنو عندما تقسو
أمى، لا تنام حتى أعود، تنتظرنى عندما يغلب أمى النوم حتى
تعد لى الطعام، وفى الصبح تستيقظ مبكرا لتعد الإفطار
للجمىع، كان وجهها البشوش أول ما أراه عندما أخرج من
حجرتى، وعندما أعود .

كانت دائما حمامة السلام بينى وبين أمى، لا أصدق حتى
الآن أننى لن أراها مرة أخرى .



أشجان

المؤلم فى الموت أنك لن ترى من كان يملأ حياتك مرة
أخرى، أن ترى أماكنهم فى الفراش أو على مائدة الطعام
خالية، وان ظل مكانهم فى القلب محفورا، أن تحرم من
حديثهم ومن ضحكاتهم، بل ومن أنفاسهم ورائحتهم، كم هو
قاسى أن يرحل من كان كل عالمك، وتبقى زكراه وأثره فى
كل مكان تطاردانك، تجبرانك على عدم النسيان، ليلي كانت
أول فرحتى، ابنة قلبى، هى من هونت على مشاق الدنيا،
وقسوة والدها وخذلانى فى شقيقتها، ليلي كانت دنيتى وكل
عالمى، لمن أحي بعدك يا حبيبتى ؟

أدمى

ما يؤلمنى حقا إننى تسبب فى انتحار شقيقتى ليلي، من كان
سيقبل الزواج منها ووالدها رجل زانى لا تفارق الكأس يده ؟

وكذلك شقيقها، الوضع كان سيختلف لو لم أكن أنا أيضا
مثل والدى، أرتكب نفس الخطايا، كيف ستكون هي صالحة
فى هذه البيئة وتلك الأسرة التى فسد أهم أعمدتها ؟

أشجان

لماذا بقيت فى هذا البيت رغم وجود مكان لى بعد وفاة خالى
واستلامى ميراثى عن والدتى ؟ لماذا لم أطلب الطلاق من
شوقى وأحصل على معاش والدى وأعيش ما بقى من عمرى
بكرامة ؟

لم يعد لى فى هذا البيت أحد بعد وفاة ليلى، هل أنا أحب
شوقى ؟

أدمى

اهتزت حياتى بوفاة ليلى، وتوقفت مع نفسى قليلا بعد أن
واريت جثمانها الشري ورأيت المقر الذى سأذهب إليه، فعدت



إلي الله وتبت علي ما فعلت، واطبت على الصلاة في مواعيدها، أبتعدت عن كل ما يغضب الله، حتى السجائر توقفت عن تدخينها، وبعد فترة أصطحبت والدتي وذهبنا إلي حج بيت الله الحرام، الرحلة التي اشتاقت لها كثيرا، اصرت امي على أن تدفع تكاليف الرحلة الخاصة بها من مالها الخاص فوافقتها، ورغم الحزن الذي كانت تعيش فيه الا أنها كانت سعيدة بهدايتي، حتى أنها نسيت أحزانها وفتحنتني في أمر الزواج من جديد، كانت أمي قد ألحت علي كثير في هذا الأمر لكني رفضت .

أمي : يا ابني الجواز عفة والا عاجبك حالك ؟

أنا : يا أمي انتي عارفة رأيي في الموضوع ده .

أمي : الحال اتغير، وانت بقيت إنسان تانى، وربنا غفور

رحيم .

أنا : عايزانى أتجوز عشان أرجع فى يوم ألاقى الهانم مع
عشيقها فى سريرى، أو تستغفلنى وتقول رايحة للدكتور والا
لواحدة صاحبتى وتروح له .

أمى : مش كل البنات زى الستات اللى انت كنت بتعرفهم .

أنا : ما فيش واحدة محترمة ؟

أمى : لا فى ؟

أنا : فين ؟

أمى : كتير بس أنت مش شايفهم، أنت اللى مش شايف إلا
اللى شبهك .

انا : وعشان كدة عمري ما هأتجوز، عشان أكيد ربنا هييعت
لى واحدة شبيهى، عشان اللى عملته لازم يترد .

أمى : ولما أنت خايف كدة عملت كدة ليه ؟

أنا : ماما اللى حصل حصل، قفلى على الموضوع ده .

أشجان

وحتى لا تطل حيرتكم، نعم أحب شوقى رغم كل ما فعله
بى، وبابنى وبابنتى، احبه بشدة، ولا عجب فى ذلك، فقد
تزوجته صغيرة جدا، لم أعرف رجلا غيره، عرفت معه القسوة
والحنان، الأمان والخوف، كان يضربنى بقسوة ويشتمنى
ويهيئنى ولا يعتذر أبدا، لكنه لا ينام قبل أن يضمنى إلى
صدره وكأنه يعتذر فى صمت، كنت رغم ألم الوجد الجسدى
والنفسى ألتصق به، وانسى كل ما فعله بى، حتى إننى كنت
فى كل مشاجرة أنتظر انتهائها حتى أنعم بحضنه الدافئ
وأدفن رأسى فى كتفه، أتشمم رائحته فأغوص فى النوم،
كنت كالدحاجة التى قام صاحبها بنتف ريشها ريشة ريشة،
فسال من جسدها الدم بشدة، ثم ألقى إليها ببعض الحبوب
واحتضنها برفق، وما أن لامسها حتى نسيت كل آلامها،
احتضنته ودمائها لم تجف بعد، أعترف اننى لا أستطيع

الابتعاد عنه، شعرت بهذا عندما تركت له البيت وابتعدت،
كم كنت مشتاقة له، وكم فرحت عندما عاد، الغريب إننى
رغم انه تسبب فى وفاة ابنتى لم أستطع أن أكرهه .

أدمى

لم أصمد طويلا وعدت إلى الخطيئة من جديد، حتى بعد
زيارة بيت الله الحرام للأسف، سقطت فى أول اختبار
لإرادتى، عدت فى فترة التعافى، عدت بقوة، وإن حافظت
على أداء الصلوات والتوبة بعد كل خطيئة، كنت أبكى
كالأطفال وأستغفر ربي كثيرا وأقسم ألا أكررها، لكن مقاومتى
كانت تنهار فور رؤيتى لأى امرأة، وفورا اتخيلها معى فى
الفراش، ولا أهدأ حتى يحدث ما تخيلته، أصبحت كالمدمن
الذى لا 'يرجى شفاؤه .

كان يجب أن تكون كارثة موت ليلى إشارة من الله لى ولأبى
كى يتوقف كلانا عن طريق الضلال الذى سرنا فيه، لكن



قلوبنا اعميت وأصبحنا كمن فى سباق من يرتكب من الخطايا
أكثر .

أشجان

بلغ الفجور بشوقى درجة لا تحتمل، وبعد أن كان يفعل ما
يفعله خارج البيت كاد البيت أن يصبح مسرحا لجرائمه، عاد
كما اعتاد آخر الليل مخمورا، لكن هذه المرة كان معه فتاة
ساقطة، وما أن رأيتها حتى جن جنونى، وقبل أن يدخل بها
حجرته صرخت فيه : مين دى ورايح بيها فين ؟

شوقى : دى ستك وتاج راسك .

انا : ستك انت .

شوقى : روحى هاتى لنا كاسين .

انا : يا نهارك أسود مش خايف لابنك يشوفك كدة يرجع

للطريق ده تانى .

شوقى : دى مراتى زيها زيك، وهى كمان أحسن منك .

أنا : رايح تتجوز يا رجل وما عداش على موت بنتك ست
شهور، بدل كدة جوز ابنك .

شوقى : غورى يا ولية من وشى جاتك البلا، وشك يقطع
الخميرة من البيت .

أنا : قسما بالله العظيم لو ما أخذت البلوة دى وخرجت من
هنا لأكون قاتلاك .

أخذها بالفعل وخرج عندما أسرعرت إلى المطبخ وأحضرت
سكينة كبيرة، خرج شوقى هذه المرة بلا رجعة .

الغريب اننى كنت افتقده وأنتظر كل ليلة عودته، أنتظر ان
يأتينى مرة نادما يرتمى فى حضنى ويطلب منى العفو ويقول
لى كيف عمى عنى، كيف ترك الحلال ليتمرغ فى الوحل،
وأنا سأسامحه وسيعوضنى عن كل ما فعله بى، أنتظرته كثيرا
وطال انتظارى .



محمود

أشعر بالذنب الشديد نحو ليلى، أشعر إننى المسؤول الأول
عن انتحارها، لو كنت تزوجتها لما آل حالها إلى ما آل إليه،
كان يجب أن تكون خيانة سعاد جرس إنذار لى لإدراكى
خطيئتى فى حق ليلى، أعتذر لك يا حبيبتى وأعلم انك
ستسامحينى .

أشجان

هل انا مريضة ؟

نعم انا مريضة؟ أحب جلادى ولا أطيق فراقه، كنت أتعذب
عندما تركنا له البيت، كنت كالتائه، كطفل فقد امه، شعرت
باليتم مرة أخرى بعد رحيله، كل طارق للباب ظننته هو، كل
رنين للهاتف حسبته منه، تعذبت كثيرا حتى عاد،

وأتعذب الآن عندما خرج مرة أخرى، رغم اننى كنت لا
أتحمل وجوده في البيت نصف ساعة، كنت أشعر انى أكرهه
بشدة، حالة صعبة حالتى، لا أطيق وجوده ولا أطيق بعباده،
ماذا يسمى هذا ؟

لا أطيق أنفاسه، ولا أنام ملء جفونى إلا وهو فى البيت، ولا
أشعر بالاطمئنان إلا وهو فيه، شوقى حنون رغم كل عيوبه، قد
يكون حيوانا ولا يفكر إلا فى نفسه ومتعته قد يكون سليلط
اللسان، لكن ما أن يضع جسده فى الفراش حتى يتحول إلى
إنسان آخر، ينسى كل شيء ويضمنى إليه فأنسى كل شيء،
وأنام فى حضنه كطفلة كانت مذعورة ضربت للتو علقه
ساخنة من والدها، لكن ما أن ضمه إليه حتى نسيت كل
شئ، وهل كره طفل يوما والده ؟



أدمى

أشعر أحيانا أننى أكره أبى كرها شديدا، ورغم هذا كنت أعطيه كل ما يطلبه من المال، رغم انى أعرف أين سينفقه، وأن هذا يغضب أمى، كنت أرى نظرات الغضب المكتوم فى عينيها، أشعر أنها تكرهنى أيضا، لكننى لا أستطيع أن أمنع عنه ما يطلب، أنه أبى الذى طالما دلننى وأنا صغيرا ولم يؤخر عنى شيئا، آه مشاعرى نحوه متضاربة، لا أستطيع أن أحدد هل أكرهه أم أحبه، أم مشاعرى نحوه حيادية، لن أستطع أن أكرهه رغم أنه المسؤل عما وصلت له، لكننى أيضا لا أحبه وكنت اتمنى ألا يكون والدى، أو لا يكون بهذه الصفات والأخلاق .

أشجان

أشتقت لشوقى بشدة، وتمنيت أن يعود حتى لو عاد ومعه من يدعى أنها زوجته، أخطأت عندما طردتهما، هل زواجه أسوأ مما فعل ؟ أشتقت له رغم أننى أعلم بما قد ألاقه من عذاب وأنا معه، اشتقت للنظر فى عينيه والغوص فى بحورها الغارقة المهلكة، اشتقت للمسات يده الحانية وحضنه الدافئ، اشتقت حتى لغضبه وثورته وصوته العالى بل لصفعائه، أنا لم أكن ابدا مرتاحة فى وجوده، لكنى غير مرتاحة ايضا فى غيابه، بل ضائعة، مشتتة، مفتتة، أحبه واكرهه، اخاف منه ولا أشعر بالأمان الا معه، داخلى الف شعور متضارب، لكن يطغى عليها الشوق، الشوق الجارف، نعم أشتقت له جدا وقتلنى الشوق، وتوقعت عودته فى أى لحظة، انا أعلم أنه لا يطيق الابتعاد عنى، كان يقول هذا فى لحظات صفائه، يقول أنه سيموت لو عاد ولم يجدنى فى البيت، هو لا يعلم اننى أيضا أموت وهو غير موجودا فى البيت، البيت هادئ من غيره،



لكنه صامت صمت القبور، باهت، كل شئ فاطر بلا طعم،
أنتظرت عودته كثيرا لكنه لم يعد، انتظرت طويلا حتى عاد
جثة هامدة، مات! نعم مات .

أدمر

مات أبى سكرانا فى أحد البيوت المشبوهة وهو يضاجع
عاهرة، ميتة طبيعية تليق به ونهاية متوقعة لرحلة الإثم التى
سار فيها مزهوا بجرائمه، قد ألقى نفس المصير لو بقيت على
حالى، لا، لا، سأتوقف فى الوقت المناسب وأتوب .

أشجان

خمسة وثلاثون عاما وستة شهور و ١٤ يوما
١٢,٩٨٤ يوما، كنت أحسبها باليوم والساعة والدقيقة، الإنسان
لا يشعر كيف مرت الأيام بل والسنوات عندما يكون سعيدا،
ينتبه فجأة فيجد أن سنوات كثيرة مضت، لكن عندما يكون

تعيسا اليوم الواحد يكون أياما بل سنوات، يكون ثقيلًا ثقل
الجبل، عندما تقضيه بكل ساعاته فى مشاجرة أنت فيها
الطرف الأضعف، لا تستطيع الرد او الدفاع عن نفسك، أو
تقضيه وأنت محكوم عليك بالنفى خارج فراشك وخارج
وطنك، وأنت مكوم على السلم فى عز البرد، نعم كانت
شقتة رغم ما رأيت فيها من أهوال هى وطنى، فليس لى مكانا
آخر غيرها، ولا ارغب ان يكون لى مكانا غيرها، فالمعتقل
يرى سجنه وطنه، رغم ما يلاقه فيه من عذاب وتعذيب، وطنه
وأن كان مجبرا عليه، بل وتحدث ألفة بينه وبين سجانته، يعتاد
عليه ويستوحشه إذا أفرج عنه، وانا كنت معتقلة جبرا
وبارادتى، قيدنى بحبه واحكم القيد وعندما تأكد من أحكام
القيد تركنى بل وكثيرا ما هددنى بالطرد من جنته المزعومة،
فكنت انا من ترجوه بالبقاء، رغم علمى ويقينى انها ليست
الجنة، بل جهنم الحارقة، لكنى كنت استعذب نيرانها، فقط
لاكون جواره .



مرت السنوات الله وحده يعلم كيف مرت، كيف مرت أيامها
وساعاتها ودقائقها بل وثوانها .

مات شوقى، واعترف اننى لأول مرة فى حياتى أشعر بمشاعر
متضاربة، الفرحه للخلاص من أكثر شخص عذبنى وأذانى،
وأكثر شخصا أحببته وخذلى، الخوف من المجهول، اليتيم ولا
عجب فى ذلك، الحزن الشديد على فقدان الرجل الوحيد
الذى احببته، أحببته رغم كل ما فعل بى، أحببته رغم الذل
والإهانة، الحزن على رجل كنت حتى آخر لحظة فى عمره
أتمنى أن أحيا معه حياة أخرى، رجل غفرت له كل خطاياها
فى حقى ؛ إن كانت ابنته لم تسامحه وهى من صلبه يشهد
الله أنى سامحته، ودعيت الله أن يغفر له .

آدم

لم أتعظ من موت أبى بهذه الطريقة، موته كان يجب أن
يكون إنذار لى لأتوقف عن السير فى هذا الطريق، لكنى

توقفت قليلا ثم عاودت العدو فى نفس الطريق بأقصى ما
أستطيع وكأنى أريد تعويض فترة التوقف .

تماديت وتماديت أكثر فى الخطيئة، حتى إننى كنت ألتقى
بأكثر من امرأة فى اليوم الواحد، لم يعد خافيا حالى على
أمى، التى 'بح صوتها من المطالبة بزواجى، لكن كيف أتزوج
وأنا لا أثق فى أى امرأة ؟ كلهن خائنات، حتى من رفضن،
رفضن لأنى لم أروق لهن ؛ وربما لوجود عشيق آخر فى
حياتهن .

أشجان

ماتت أم شوقى بعد وفاة شوقى بثلاثة شهور، الغريب أنها
ماتت من الرعب بعد وفاة ابنها، ظنت إننى سأنتقم منها وأنى
سأقتلها، كانت تخشى تناول الطعام من يدي ، 'احرمت من
الطعام الذى حرمتنى منه لكن بإرادتها، كانت لا تأكل إلا
الأطعمة المغلفة والمحفوظة، ولا تلمسها إلا إذا تم فتحها



أمامها، حدثتني نفسي كثيرا بعقابها وحرمانها كما حرمتني
لكن ضميري رضى، وفضل أن أكون إنسانة مع من كانوا معي
وحوشا .

أدعى

حدث ما قلب كل الموازين، كنا شلة مكونة من أربعة
أشخاص، نسهو سويا ونشرب سويا كل يوم حتى الفجر، وبعد
سهرة امتلأت بكل أنواع الموبقات تفرقنا كلا إلى بيته، وقبل
أن أصل البيت جائني تليفون من صديق أن أحد أفراد الشلة
اصطدمت سيارته بسيارة نقل ومات فى الحال وهو سكران،
بعدها بأسبوع مات الثانى بسكتة قلبية، وهو الذى لم يشعر
بأى مرض فى قلبه طيلة حياته، اهتزت الدنيا وتزلزلت تحت
أقدامى، ألهمه الدرجة الموت قريب ؟ أحمد وعادل كانا
معى، يشربان على نفس المائدة، سارا فى نفس طريقي،
طريق الخطيئة، وظنا أن الدنيا ستمهلها حتى يتوبا، لكنها

اخذتهما على غفلة ودون إنذار، كان من الممكن ان أكون
مكان أحدهما .

وقبل ان أفيق من صدمتي وحزني وقبل ان يمر شهر على
وفاتهما حتى علمت أن الثالث أصيب بسرطان المعدة، لابد
أن هذا المرض جاءه من الإفراط فى الشرب، معلوم مصيره،
الألم ثم الألم الذى لا يحتمل ؛ ثم الوفاة، لم يتبق سوى،
لابد ان الله تركنى لحكمة لا يعلمها إلا هو، لابد أنه اختار
لى طريقا غير الذى سرت فيه، ما أرحمك يا الله .

عقدت العزم على التوبة هذه المرة بلا رجعة، ذهبت لأداء
العمرة بصحبة أمى، عدت عاقدا العزم على عدم العودة
للخطيئة مرة أخرى مهما يكن .

انتبهت لأجد نفسى تخطيت الثلاثين بسنوات بدون زواج او
أسرة، ماذا لو ماتت أمى لا قدر الله، أنا لا أستطيع أن أصنع
لنفسى كوب شاي، كما اننى مللت ؛ كلهن متشابهاً،
والأهم أن ما أحصل عليه من متعة وقتية لا يعادل ما أشعر به



من عذاب الضمير، سأتوقف فورا وأتزوج، لكنى سأختارها بلا تجارب، لن أتحمل أن يكون غيرى قد لمسها، رغم كل ما فعلت، أنا رجل شرقى لا أحتمل هذا، لكن أين سأجد امرأة خام بلا تجارب ؟

أشجان

أعلم أن ذنوب شوقى كثيرة وكذلك ليلى، لكنى دعوت لهما كثيرا جدا، وتصدقت على روجيهما بكل ما أملك، أخذت حقى فى ميراثى عن أمى وتبرعت به كله على روجيهما للمستشفيات والفقراء والمحتاجين، كما قمت بالحج والعمرة عنهما أكثر من مرة، وأصبحت أختم القرآن على روجيهما أسبوعيا، هل كل هذا كفيلا بغفران ذنوبهما او على الأقل تخفيفها ؟ أتمنى هذا من رب كريم غفور رحيم .

آدم

من جديد عدت إلى ربي وواظبت على الصلاة، ما أعظمك
ربي بابك دائما مفتوح لكل مذنب وعاصي، لا تغلقه أبدا .
ومن جديد عرضت على أمي أن أتزوج، فرحبت علي الفور،
ووجدتها فرصة للخلاص نهائيا من الوقوع في الخطيئة،
خصوصا بعد أن اعجبت بسالي السكرتيرة التي تعمل معي في
شركتي الخاصة .

سالي

أحببت آدم من اليوم الأول لدخولي الشركة وتمنيته زوجا لي،
أحبيته ليس لوسامته ولا كرمه وتواضعه ؛ بل لأخلاقه وقربه من
الله، أصبح نادرا أن نرى شابا في مثل عمره في هذه الأيام
ملتزما بالصلاة في مواعيدها، يغض بصره، يراعى الله في كل
تعاملاته المادية والحياتية، ما يقلقني شيئا واحدا، الماضي



الخاص بي، هل أخبره انى كنت أحب غيره سنوات وسنوات
؟ منذ أن تفتحت عيناى على الدنيا، يبدو أنه بلا تجارب، هل
سيقبل أن يكون قد سبقه غيره لقلب زوجته ؟ لن أكذب عليه
سأقول له الحقيقة، أنا لم أرتكب جريمة، أنا فقط أحببت ابن
عمى وفرقنا النصيب والخلافات العائلية، لم أفعل ما يغضب
الله، أحبته بعدد سنوات عمرى، ظل حبه حيا بقلبى حتى
بعد أن تزوج غيرى واستحال ارتباطى به، ظل حبه فى قلبى
حتى التقيت آدم، وسبحان من يغير ولا يتغير .

آدم

سالى فتاة خام، مشاعرها بكر كما تمنيت، ملابسها وطريقة
كلامها تقول هذا، كما أنها ذات أصول صعيدية، أختبرتها
أكثر من مرة ونجحت فى الاختبار، لم تسمح لي حتى
بمصافحتها، سأزوجها فورا وابتعد عن طريق الخطيئة وأتوب
إلى الله، سأزوجها لكنى لن أثق بها أبدا، فأنا لا أثق فى

أي امرأة إلا أُمي والمرحومة ليلي، لن أتركها تغيب عن عيني لحظة واحدة، حتى لا تقع في شباك صياد قدر من صائدي الأعراض، سأرافقها في كل مكان تذهب إليه، ستكون زوجتي وحيبتي ومساعدتي وسكرتيرتي، لا لا، لن أجعلها تعمل أو ترى رجلا غيري، لن أقبل أن تظل بالعمل، ستجلس بالبيت مع أُمي لا تبارحه إلا برفقتي، أنا كما قلت لا أثق في امرأة حتى لو كانت من نسل الملائكة، كما أن الكثير ممن عرفتهن كن شريفات ثم انزلن إلى طريق الخطيئة وأصبحن فيه محترفات .

سالي

علمت أن آدم كانت له الكثير من العلاقات، ليبتها كانت عاطفية، لكنها علاقات آتمة بفتيات ونساء متزوجات، صدمني ما علمته وواجهته فاعترف لي أنه أخطأ كثيرا لكنه ندم وتاب، الله يقبل التوبة ويعامل عبده كأنه 'ولد من جديد،



ألا نقبلها نحن البشر ؟ سأعامله كأنه شخص جديد، صفحة بيضاء بلا خطايا، سأمنحه الفرصة وأغنيه عن كل النساء حتى لا يعود لطريق الخطيئة من جديد .

أدمر

ماذا لو كان لسالي ماضي ؟ سأتركها على الفور حتى لو أقسمت لي أنه حب بريء، انا لن أقبل هذا، لن أتزوج إلا بمن كانت مشاعرنا بكر لم يلوثها قلب رجل آخر، حتى لو كان قديسا، أنا أعلم الرجال، هم كما يقول نزار قباني يأكلون البيضة وقشرتها، فعلى أسوأ الفروض لا بد أنه قبلها أو لمس يدها، وأنا لا أقبل أن يمس غيري ظافرا من أظافر امرأتي .

لكن من سيضمن لي أنها ستقول الحقيقة ؟ ماذا لو كذبت وفعلت ما فعلته معي كل عشيقاتي ؟ هل أعتبر هذا جزاء عادلا عما اقترفته من ذنوب وقصاص دنيوي لخطاياي ؟ لا لا، لن أقبل عقابي إلا من الله، فليعذبني كما يشاء، أو يعفو عني

كما وعدنا في آياته الكريمة، لكن لا يعاقبني في زوجتي، أنا
لا أطيق هذا ولا اتخيله .

سالى

الرجال لا يحبون الصراحة، يحبون من تكذب عليهم وتظاهر
بالبراءة، يريدون امرأة بلا ماضى، حتى لو كانوا من نوع آدم،
عبث مع كل كائن انثوى التقاه، من أين ستأتى النساء اللاتى
بلا ماضى ؟

رفض آدم الارتباط بى رغم انى لم أخطئى، أحببت حبا بريئا،
ماذا كان يجب على أن أفعل ؟ أكذب وأتظاهر بالسذاجة ؟
وأدعى اننى فتاة بلا تجربة، وهل كان سيصدق هذا ؟ رجل
مثل آدم بكل خبرته هل يصدق أنه سيجد فتاة قلبها صفحة
بيضاء كما يتمنى ؟

فقدت آدم للأبد، وستفوز به أخرى تجيد التمثيل، أنا واثقة
أنها ستكون فتاة لعوبا، فالمثل يقول داین تدان، وآدم داین



الكثير، والكثير جدا، أشعر بغصة فى حلقى بعد أن كسر آدم قلبى وطعننى وعاملنى كأنى عاهرة، حتى لو كنت عاهرة وتبت مثله، أليس لى الحق فى أن أعيش وابدأ من جديد؟ ولماذا يحاسب المجتمع الفتاة وحدها ويترك الرجل؟ رغم أنهما شريكان فى الجرم، عندما عاقب الله مرتكبى الفاحشة ساوى بينهما فى العقاب، لكن البشر صنعوا قانونا خاصا بهم، قانون لا يعاقب إلا المرأة، ترك الرجل بلا عقاب لأنه رجل، وضاعف العقاب للمرأة، فأخذت نصيبها ونصيب الرجل . إن كان لى خطيئة فهى الصراحة .

ماجدة

أنا ماجدة فتاة عادية مثل ملايين الفتيات، كنت مقبلة على الدنيا فاتحة لها ذراعى، دق قلبى بحب زميل لى فى الجامعة، استطاع بكلامه المعسول أن يسلبنى شرفى، كانت هذه المرة الوحيدة التى استسلمت له، بعدها رفضت رفضا

قاطعاً تكرار ما حدث، وطلبت منه أن تكون علاقتنا في النور،
وأن يكون ما بيننا من مشاعر في الحلال، فتعلل بقلة
الإمكانيات، ذلت له كل الصعاب لكنه ماطل واختفى،
واختفت معه من حياتي السعادة للأبد، ليس حزناً عليه بقدر
ما كانت حزناً على حالي وعلى ما فرطت فيه لمن لا يستحق

أدمر

تركت سالى وأنا غير نادم عليها، رشحت لي والدتي فتاة من
عائلتها، أثنت كثيراً على أخلاقها، الحق انى لم أهتم
بشكلها كثيراً عندما علمت أنها منتقبة ترفض مخالطة
الرجال، إذن هي من أبحث عنها، سأزوجها على الفور .

ماجدلة

أخطأت مرة واحدة، عندما وثقت فيمن ملكته قلبي، وكان ما
كان، تخلى عني وتركنى أواجه مصيرى رغم انى رجوته



وكدت أن أقبل قدميه ووعده أن أكون خادمة له لو تزوجني ولو لشهر واحد، رفض الزواج ممن تساهلت وسلمته نفسها في لحظة حب، وتزوج من أخرى قد تكون أخطأت مع غيره، وبعملية بسيطة أصبحت بلا ماضى، وتستحق أفضل الرجال، تلك العملية التي رفضت انا القيام بها، والتي كانت ستعيد لى بكارتي، وفضلت أن أظل بلا زواج حتى لا ينكشف سرى، على أن أتزوج شخصا وأنا اخدعه .

مرت الأيام وأنا رافضة اقتراب أى رجلا منى، حتى مضت خمس سنوات بعد تخرجى، كان رفضى يثير غضب والدى، لكنه رغم تكرار الرفض لم يغضبنى على الزواج من أى ممن رفضتهم، ظن منه اننى أرفضهم لعب فيهم أو لعدم تقبلى لهم، وهو لا يعلم اننى أرفض الزواج كمبدأ حتى تقدم لى آدم، لم يجد والدى فيه عيبا للرفض، وأقسم بالطلاق أن أتوجه وإلا سيطرمنى أنا وأمى خارج البيت، اضطرت للموافقة وأنا عاقدة العزم على مصارحته بكل شي، لكن شيء

ما منعني من هذا فى المرات القليلة التى زارنى فيها أثناء فترة الخطوبة، ربما انبهاره بى وبأخلاقى، ربما خوفى من تركه لى بعد أن تعلقت به، نعم احببته بشدة منذ أن رأيت له لأول مرة .

أدعى

المفاجأة ان ماجدة كانت فائقة الجمال كما تمنيت حتى لا أشتى غيرها، كما أنها تشبه امى فى الطباع، قروية لم تمس المدينة طهرها وبرائتها وبلا تجارب، الحق أنها كانت أفضل مما استحق، كنت أظن أن القدر ستقتص منى، ويكون نصيبى سيده لعوبا كآلاف اللعوبات اللاتى التقيتهن فى رحلة الخطيئة، لذا أجلت خطوة الزواج كثيرا، لكن ربي كان له حكمة فى زواجى من امرأة مثل ماجدة، لابد أنه قبل توبتى وأراد مكافأتى، الحق اننى لا أدرى ما الحكمة فى أن يكون نصيب واحدة مثلها ومثل أمى مع رجل مثلى ومثل أبى، فى حين يكون نصيب هؤلاء اللعوبات مع رجال طبيين مكافحين.



أتممت إجراءات زواجي بسرعة شديدة، حرصت عليها أُمِّي قبل أن أغير رأبي وأنحرف من جديد، أعددت الشقة من كل شئ في أقل من شهر .

ماجدة

ظننت أن أُمِّي سينكشف، وقررت أن أخبر آدم بالحقيقة ليلة الزفاف، وأن أترك له حرية التصرف إما أن يسترني وعندها سأكون طوع أمره وخادمة له طول العمر، أو يطلقني بعد فترة، وعندها سيكون معي وثيقة طلاق تسترني مما أنا فيه، لكن حدثت المفاجأة، بعد انتهاء مراسم الزفاف جلس آدم معي لتناول العشاء، فوجئت به يحضر زجاجة خمر كان يخفيها بحجرة النوم .

أنا: إيه ده يا آدم أنت بتشرب ؟

آدم: على خفيف، في المناسبات يعني .

أنا: بس الخمرة حرام حتى لو شربت منها نقطة، وربنا
حرمها على طول، ما فيش حاجة اسمها مناسبات .

آدم: ما تبقيش معقدة، دى ليلة العمر وما جاتش من مرة،
نبقى نستغفر ربنا .

أنا: بدل ما نبدأ حياتنا بطاعة ربنا وركعتين صلاة .

آدم: العمر كله قدامنا، نبقى نصلى كتير بعدين، أوعدك من
بكرة مش هأفوت ولا فرض .

أنا: هو أنت ضامن عمرك لبكرة ؟

آدم : الإزاة دى جاية لي مجاملة، أوعدك أخلصها ومش
هأشرب تانى، ما تعكريش مزاجي بقي .

حاولت إقناع آدم بترك الخمر لكنه رفض، ظل يشرب بنهم
حتى شرب زجاجة الخمر كلها وحده، حيث رفضت رفضا
تاماً أن أشرب معه، ولم يكتف بها بل شرب زجاجة أخرى
كان يخفيها فى دولاب ملابسه، أتبعها بسيجارة لها رائحة
غريبة، وأنا جالسة أحاول منعه تارة، وأصمت تارة أخرى،



سكر آدم حتى الثمالة وأصبح لا يعي ما حوله، سندته حتى وضعته في فراشه، فراح في نوم عميق، جلست بجواره أفكر في مصيري، أفكر كيف سأخبره بما عزمت على أخباره به، غفوت قليلا فرأيت فيما يرى النائم هاتفا يقول : لي ربنا سترك ما تكشفيش سترك .

آدم

ما أجمل الحلال، أنت آمن لا تشعر بالخوف لأي سبب، لا تشعر بالذنب، يكفيك شعورك بالراحة النفسية أنك تملك أنثاك وليس سارقا لها، سارقا لشرف غيرك، لا تحتقر نفسك ولا تحتقر شريكك، لم أنعم أبدا باحتضان أي امرأة ممن عرفتهن بعد الحصول على ما أريده منها، في الغالب يحاول واحد منا الهروب من مسرح الجريمة، عندما تكون في فراشي تجرى هي يلحقها العار، وعندما أكون في فراشها أهرب أنا

كاللص قبل أن يتم ضبطي، أما الآن فأنا نائم آمن في فراشي،
أحتضن زوجتي حلالتي وأغظ في نوم عميق .

ماجدة

كان الله كريما معي إلى أقصى حد، ومرت الليلة بسلام،
وظن آدم إننا كنت عذراء، وسجدت لله شكرا على ستره لي،
وأقسمت على أن أصون آدم وأتحمله مهما يحدث، حتى لو
قطع جسدي إربا، أما عن ذنبي فسأظل أستغفر ربي عليه ما
حييت بيني وبين نفسي .

أدم

أمي تذبذب يوما بعد يوم، منذ وفاة والدي لم أرها تبتسم أبدا،
أراها دائما تجلس وحيدة رفضت كل محاولات ماجدة في
التخفيف عنها، كما أنها تبكي كثيرا، حتى حزنها على ليلى
لم يكن بقدر حزنها على والدي، أيعقل أن تكون أمي تحبه ؟



ماذا قدم لها لكل هذا الحب ؟ مسكينة تحبه رغم خيانتته
وقسوته، أمي مريضة ولا بد من أن تذهب لطبيب نفسي، قبل
أن يصيبها مكروه .

أشجان

إذا كان حبك مرضا يا شوقي أنا لا أريد أن أبرأ منه، عفريت
أو جنى تلبسني لا أريده أن يغادرني، سحر أو عمل لا أريد
أن أبطله، سأظل أحبك يا رفيق العمر ما حييت، سيظل حبك
لآخر نفس يصعد من صدري، يسرى في دمي حتى تجف
العروق، سأظل تناجيك حتى التفتيك .

ما جدلة

أنا أتعس امرأة في هذا الكون ولا توجد امرأة أشقى مني ؛ فلا
شيء يتعس أي امرأة قدر خيانة رجلها لها، أن تعرف أنه
اختار الحرام وفضله عليها، أعلم أنه يخونني من الأسبوع الأول

للزواج ورغم هذا تظاهرت بالغباء، رأيت أن خيانتته لي عقاب
إلهي على خطيئتي الوحيدة، خيانتته لي لم تمنعني من حبه،
بل وعشقه، آدم رجل كما تمنيت وكما حلمت، رومانسي
وحنون جدا، يشعرني وأنا معه إنني الأنثى الوحيدة بالكون،
يسمعني أرق وأعذب الكلمات، كريم لأبعد حد، أنه رائع،
رائع في كل شيء، بل رحل مثالي، لا يعذبني معه إلا خيانتته
لى .

أشجان

اليوم كانت أولى جلسات علاجي عند الطبيبة النفسية التي
أصر آدم على أن أذهب إليها، مسكين يا آدم نقودك ستضيع
هباء، فأنا بعد الجلسة ورغم كل ما قالته الطبيبة أشعر إنني
أحببت والدك أكثر وتعلقت به أكثر، ما قالته الطبيبة جعلني
التمس له العذر وأتعاطف معه، شوقي كان ضحية، ضحية
لنفسه ونزواته، لم يستطع وحده ترويضها، كان يجب أن



أحاول معه ألف مرة، وأفعل أي شيء لأمنعه عن الطريق الذي
سار فيه، طريق الخطيئة .

آدم

سارت أيامي نجاح يلاحق نجاحا، رزقني الله من حيث لا
أحتسب، فانتعشت أحوالي جدا، أنشأت شركة خاصة بي،
وانتقلت إلى شقة أوسع في منطقة راقية، ونقلت أمي في شقة
مقابلة لشقتي عندما لاحظت ميلها للانفصال عن حياتي أنا
وزوجتي، فرأيتها فرصة للخلاص من مراقبتها لي ولومها لي
على أي خطأ ولو كان صغيرا، كنت راضيا سعيدا بحياتي،
حتى أصبحت حياتنا محط حسد وغبطة كل من حولنا.

كانت زوجتي هي مفتاح الخير، رغم أنني كنت أحيانا
أخونها للأسف، ولكن على فترات متباعدة، وفي كل مرة
وكالعادة أستغفر ربي وأندم بعدها .

ماجدة

تكررت خيانات آدم لي فثرت ثورة شديدة عليه، ليس غيرة
كما ظن ولكن خوفا عليه من عقاب الله .

سألته: أنا قصرت في إيه ؟

آدم: ما قصرتيش في حاجة، انا آسف ما أعرفش أنا بأعمال
كده ليه، أوعدك مش تتكرر .

وتكرر الوعد وتكررت الخيانة .

هددت بالرحيل وطلبت الطلاق .

آدم: أوعى تسيبيني أنا مريض .

أنا: يبقى تتعالج، تعالى نروح لدكتور نفساني .

آدم: أنتى مجنونة ؟ عايراني أروح أقول له إيه ؟ أنا زاني
وبأخون مراتى ؟

أنا: ده لو عاير تتعالج .

آدم: علاجي معاكى انتى، كوني ليا كل الستات، مش عايز
أبص لحد غيرك .



سامحته وعملت بنصيحته، كنت له الزوجة، الصديقة،
العشيقة، المحترمة، اللعوب، وفتاة الليل، ورغم كل هذا،
فشلت في مهمتي فشلا ذريعا، وتكررت خيانته حتى أصبحت
أمرا واقعا وعلى تقبله .

عرضت عليه الزواج ممن تروق له لكنه رفض، هو يعلم أنه
حتى لو تزوج لن يتوقف عن العلاقات الآتمة .
أخيرا قررت الاستسلام لمصيري والرضا بقدري، واعتبار خيانته
تكفير عن ذنبي، ودعوت الله له أن يتوب عليه ويهديه .

آدم

رزقني بطفلة مثل القمر، كانت أجمل عطايا الله لي، فرحت
بها كثيرا رغم أنى تمنيت أن أرزق بولد، خفت بشدة أن 'يرد
ما فعلته فيها، لكنني تذكرت قول الله تعالى : (ولا تزر وازرة
وزر أخرى) فشعرت بالطمأنينة، الله أرحم من أن ينتقم من
ابنتي وهي لا حول ولا قوة لها، من أن يعاقبها على ذنب لم

ترتكبه، لكن من أجل ابنتي يجب أن أتوقف فوراً، حتى لا يكون مصيرها كمصير ليلى، يجب أن أكون الأب المثالي الذي تفتخر به، سأتوقف فوراً من أجلك يا صغيرتي .

أشجان

أيعقل أن تكون مشاعري نحو شوقي هي تعلق مرضى ؟ وهل يعقل أن يحب إنسان من يهينه ويؤذيه ؟ أنا لم أحب شوقي بل تعلقت به بحكم الاعتياد والعشرة، ولأنني لم أعرف غيره، ولن أعرف غيره، ولن أتوقف عن الدعاء له، لعل الله يغفر له وألتيه في الجنة شخصاً آخر ؛ بمواصفات أخرى، فأحي معه في الآخرة حياتي التي كنت أرجوها في الدنيا .

أدمر

خمس سنوات مرت علي زواجي وأكثر من ثلاث سنوات على توبتي الأخيرة، حتى حدث الانقلاب الكبير في حياتي



تعرفت على سيدة شديدة الجمال، جاءت تغير سيارتها، في اللحظة الأولى التي رأيتها فيها حدث لي اضطراب شديد، تمنيتها، اشتيتها، وكالعادة تخيلتها في فراشى، تحولت فجأة وانهارت مقاومتي، وجدت نفسا أخري غير التي كنته، تلك النفس الفاجرة التي عايشتها سنوات وسنوات، تذكرت ابنتي، لكنني طمأنت نفسي بأنها مازالت طفلة وأمامها سنوات حتى تصبح عروسا، كما اننى حذر جدا ولا أحد يعلم عنى شيئا كما كان فى الماضى، صوت الشيطان بداخلى قال أنها مرة واحدة ولن تؤثر كثيرا على، تعهدت لنفسى ان حدث الا أكرها، صوت آخر بداخلى كان يقول لى ابتعد، أنها لن تفرق عن غيرها كثيرا، لكن صوت الشيطان انتصر وصور لى الجنة فى أحضانها، وأنها امرأة مختلفة، وسيكون احساسى معها مختلفا عن كل سابقاتها، هي الأخرى كانت ماهرة، لعبا ، حديثها لين، مراوغ، الكلمة الواحدة لها أكثر من معنى، استفزت بداخلى الشيطان المحبوس لسنوات وحررتة

من قيده، وجددني أتحوّل إليّ ذاك القنّاص القديم، ألقيت عليها بكلّ شباكي، وبسرعة وطدت علاقتي بها، حيث كانت من النوع الخبير، تقبل وتدبر دون أن تجعلني المس طرفها، وكلما حاولت استدراجها كلما تدللت، راهنت نفسي على الفوز بها، فبدأت أسهر معها وأتأخر عن مواعيد عودتي إليّ البيت، متحججا بكثرة العمل، بعد أسابيع قليلة كسبت الرهان، وسقطت في الوحل مرة أخرى، شعرت بندم شديد دام أياما، وخوف شديد على ابنتي ثم تلاشت كل هذه الأحاسيس بعد فترة، وانفتح غطاء الخطيئة مرة أخرى، فتكررت لقاءاتنا، وبعد فترة مللتها، لم تكن مختلفة كما توهمت وكما كنت أتوهم في كل مرة، امرأة عادية، وكالعادة ابتعدت عنها بعد أن حصلت على ما أريده، وإن لم أبتعد عن هذا الطريق رغم تعهدي لنفسي بأنها مرة واحدة .

ماجدة

كان ينتابني شعور شديد بالذنب نحو آدم، وكلما قررت مصارحته بما حدث ليلة الزفاف تراجع، فالرجل لا يغفر أبداً أى خطأ بسيط لزوجته حتى لو كان قبل أن تلتقى به، وقد لا يصدق أنها مرة واحدة، وقد يذهب خياله لما هو أبعد ويتصور اننى أخونه، أقتنعت بهذا الرأى بعد سمعت أحد الشيوخ على إحدى القنوات الدينية ينصح فتاة تتشابه قصتها مع قصتى بأن تستر نفسها ولا تخبر خطيبها عن ماضيها .

أشجان

بعد عامين من العلاج النفسى برأت تماماً من حب شوقى، ومن جروحه، أشعر إننى ولدت من جديد، ولم يعد شوقى محور عالمى، انشغلت عنه بالقراءة، والاشغال اليدوية وزيارة الملاجئ والمستشفيات ، أشترك لى آدم فى ناد قريب،

فأصبحت أقضى معظم يومي فيه، رأيت الدنيا التي 'حُرمت
منها كثيرا، شعرت أن عمري صغر عشرين عاما، حتى إنني
كنت أرى نظرات الإعجاب في عيون بعض الرجال، ولا
عجب في ذلك ؛ فقد كنت رغم مرور أكثر من خمسة
وثلاثين عاما على زواجي لا أتجاوز الخمسين .

أدحر

عدت إلي سيرتي الأولى، كل يوم سهر وخمور ونساء، كل
يوم المسافة تبتعد بيني وبين زوجتي التي أنجبت طفلة ثانية،
فانشغلت بتربية الطفلتين، وإن لم تنشغل عني، بل كانت
تحاول إرضائي بكل الطرق، كانت تسألني عن سر التحول
الفجائي في أحوالي فكنت أقول لها أنها فترة قصيرة وسأعود
إلي ما كنت عليه، العجيب أنها صمتت وتقبلت الوضع الذي
'فرض عليها'



أشجان

أصبحت لى شلة فى النادى مقربة منى، أقضى معهم طوال اليوم، كنا مجموعة من الرجال والنساء متقاربي الأعمار، كنا نتحدث مع فى كل أمور الحياة، السياسة، الفن وحتى الكرة التى لا أفقه فيها شيئا، كان الجميع يحترمى ويحترم الحدود التى وضعتها لنفسى، والتى ألتزم بها الجميع .

أدمر

بدأت أشرب الخمر فى البيت، فاعترضت زوجتى بشدة قالت لى إنها لن تقبل أن تعيش وابنتها فى بيت لا تدخله الملائكة، وهددتنى بترك البيت، فوعدتها والتزمت بعدم شرب الخمر فى البيت، وإن ابتعدت عنها أكثر وحدث شرخ كبير فى علاقتنا، حتى شحبت وأصبحت أشاهدها كثيرا تبكى، ولكنى لم أتوقف عن السير فى طريقي، طريق الخطيئة .

ماجدلة

أى وجع سببته لى يا آدم، لقد جرحتنى جرحا عميقا، وتصبر كل يوم على فتح هذا الجرح ووضع الملح فيه، تعذبت بما يكفى لتكفير كل ذنوب الخاطئين، هذا كثير، كثير جدا على ذنب فعلته مرة واحدة، واستغفرت ربي عليه كثيرا، إذا كان هذا عقابى على خطأى مرة واحدة فماذا سيكون عقابك على ذنوبك الكثيرة والكبيرة ؟ دعوت الله أن تفيق وتتوب قبل فوات الآوان، فأنا أخشى أن يرد ما تفعله فى بناتى، دعوت الله إلا يحدث هذا أبدا .

أشجان

من وسط كل رواد النادى الذين حاولوا التقرب منى، شعرت بانجذاب نحو عمر حسين، وهو أرمل فى منتصف الخمسينات، خرج معاش مبكر من عمله كضابط جيش، لا



أعلم عنه غير هذا، غير انه شبهني في بعض الأمور منها
القراءة وحب الخير، وشرب القهوة قبل الإفطار، تلك العادة
السيئة والتي كنت أظن اني وحدي من يفعلها، لم أسمح
لعمر أبدا بالانفراد بي أو التحدث معي في الأمور الشخصية،
لكنني أصبحت كمراهقة صغيرة انتظر لقائه على أحر من
الجمر، ارتدى أجمل ملابسى واذهب إلى النادى مبكرافى
ايام تواجده على غير عادتي، أصبحت ولأول مرة أقف أمام
المرأة منذ سنوات، دق القلب الذى كاد أن يصدأ، كنت أرى
نفس الלהفة فى عيونه، وإن لم يصارحنى بمشاعره، لكنى
بعدها شعرت بالسخف من مشاعرى، أيعقل أن أحب فى هذه
السن ؟ سألت نفسى ماذا بعد هذا الحب ؟ هل سأتزوج مرة
أخرى ؟

آدم

ظنت أُمى أننى توقفت عن فعل المحرمات بعد زواجى، حرصت ماجدة على عدم اطلاع أحد على أسرارنا، لذا كان كل ما كنت أخشاه أن تعرف أُمى ماصرت إليه، فتغضب منى وتتوقف عن دعائها لى، فقد كنت أشعر أن ستر ربي وعدم عقابه لى بسبب دعواتها، كما أنني كنت أكثر من فعل الخير، أتصدق على الفقراء، وأرعى الأيتام، وأتبرع للأعمال الخيرية، مؤمنا بأن الحسنات يذهبن السيئات، مرددا مثل كل العاصين هذه نقرة وتلك نقرة أخري، مكتفيا عقب كل معصية بالتوبة، وكأنني أخدع الله سبحانه وتعالى، بينما كنت أخدع نفسي .

ماجدة

ضقت ذرعا بحياتي مع آدم، شعرت بالقرف الشديد منه ومما يفعل، قررت أن أطلب الطلاق وابتعد بيناتي لكنني تراجعت، فآدم أب رائع لبناته، وقد لا يظلمني بالطلاق ويعطيني كل حقوقي، لكنه لن يكون كما هو معنا، الرجل عندما يطلق يصبح رجلا مختلفا كما تقول أمي، لم يكن أمامي إلا الدعاء له ، الدعاء يغير القدر، تمنيت أن يغير الله قدره وأن يكتب له قدرا آخر، لو كان قدره ما هو فيه .

أشجان

حتى كان هذا اليوم الذي طلب عمر التحدث معي على انفراد، فحقق قلبي بشدة لكنني تماسكت ورفضت طلبه، فألح في طلبه فاضطرت للموافقة خصوصا وإن المقابلة ستكون في النادي وعلى مائدة مقابلة للمائدة التي نجلس عليها جميعا،

وعندها صارحني عمر فيه بحبه وبرغبته في الزواج مني،
وطلب مقابلة آدم على وجه السرعة، انتابتنى مشاعر عدة ما
بين الفرحة والخوف، القلق والخجل، كنت حائرة هل أسمح
له بمقابلة ابني الذي قد أسقط من نظره ؛ أم أرفض فرصة
حياة وحب قد لا يتكرر، شعرت بجسدي كله يرتعش
وتلعثمت في الكلام، وتركته وانصرفت .

وفي المساء كان جالسا مع آدم، تحدث معه في كل شيء،
وفوجئت بهما يزورانني معا في شقتي .

آدم : معايا ضيف انتى عارفاه وإن شاء الله لو حصل اللي
جايبين لك عشان يبقى صاحب بيت .
شعرت بخجل شديد وصمتت تماما .

فقال عمر : أنا طلبت أيدك من آدم وهو وافق .
نظرت لآدم على استحياء فقال مازحا : مكسوفة ؟ البنت
المتريية تفضل تنكسف حتى لو عندها ميت سنة، وماما هدى
بنت أصول ولو لفيت الدنيا مش هتلاقى زيبها .



حاولت التحدث لكن عمر وآدم لم يعطيني الفرصة، حاولت
الاعتراض لكن آدم ذلل كل العقبات لي ولعمر .

آدم : إيه يا ماما موافقة وإلا موافقة ؟

أنا : يا ابني جواز إيه اللي هاتجوزه في السن ده ؟ هو أنا
صغيرة ؟

آدم : آه صغيرة، وبصراحة بقي أنا عاير أظمن عليكى .

أنا : وكلام الناس ؟

آدم : الناس طول عمرها بتكلم، وبعدين انتى هتتجوزى مش
هتعملي حاجة غلط .

أنا : ناقص تقول لي هاعمل لك فرح .

آدم ضاحكا : آه طبعا، وهاجيب لك فستان أبيض كمان
وأعمل لك أحلى فرح .

عمر : لا الفستان على العريس، قولتي إيه يا عروسة ؟

آدم : قالت موافقة، ما عندناش بنات تكسر كلام ابنها
وحبيبها .

أدع

أعوام تلحق بأعوام ، أحوالي المالية جيدة ، علاقتي بأسرتي فائرة، وعلاقتي بالله مخدرة ، غارق حتى أذني في الخطيئة، واثقا ولا أدري مصدر هذه الثقة في عفو الله وكرمه ورحمته، دون أن أفعل ما أستحق عنه كل هذا .

كان يمكن أن تستمر حياتي هكذا، إلى أن التقيتها .

أشجان

تزوجت عمر، ومعه عرفت معنى الأمان والاحتواء، المودة والرحمة، عرفت معنى الحب الحقيقي، معنى الكرامة والاحترام، عشت معه سعادة لم أتذوقها من قبل، عوضني به الله عما عشته وعانيته .

كانت أول رحلة لنا معا هي زيارة الأراضي المقدسة، والتي اصبحت تتكرر في العام الواحد أكثر من مرة .



أدمر

عدت للسهر في الأماكن المشبوهة والبارات، ولمصاحبة
أصدقاء السوء، وفي إحدى السهرات رأيت سيدة شديدة
الجاذبية والجمال، وجهها لوحة مرسومة ببراعة أو منحوتة من
المرمر ناصع البياض، خدودها بلون وردة بلدي ندية رغم
خلوها من الأصباغ والمساحيق، عيناها بحر عميق غريق بلا
شيطان، وبلا بر نجاة، شفيتها كحبتى فراولة ناضحة تدعوانى
إلى قطفهما التهامهما، انفها مرفوع فى كبرياء، لتكتمل
اللوحة سحرا وابهارا بشعر بلون سلوك الذهب الثائرة، والذى
يبدو أنه ناعما جدا حيث لم يستجب بسهولة لتسريحة
الكيرلى التى اصبحت موضحة فى هذا الوقت، لينساب على
صدرها وكتفها فى نعومة ويسر، وكأنه يرفض التصنع ويود أن
يكون على طبيعته التى خلقه الله عليها .

كانت متحدثة لبقّة، واثقة من نفسها بشدة، ثقة تصل إلى حد الغرور ، يبدو من مظهرها أنها تنتمي إلى أسرة راقية وثرية ، لفتت نظر الجميع ونظري أنا بالأخص، حاصرتها بنظرات الإعجاب لكنها تجاهلتنى كما تجاهلت الجميع ، ثم نظرت لى نظرة واحدة ذابت معها كل اوتارى، وادكت كل حصونى، نظرة رغم قصرها شعرت بأن وراء صاحبتهآ مآساة وحزن يكفى الكوكب، بعد هذه النظرة انصرفت من المكان فوراً، وكأنها جاءت لمهمة وحيدة، شغل بالي بها، اختفت شهر حتى أصبحت كالمجنون أبحث عنها في كل مكان، كنت كمن يبحث عن إبرة في جبل قش، فلا أحد يعرف عنها أي معلومة، حتى ظهرت من جديد، لم أترك الفرصة هذه المرة، حاصرتها حتى قبلت الجلوس معى، تبادلنا أرقام الهواتف، بعدها وفي حركة جريئة غير متوقعة العواقب ؛ عرضت عليها أن تأتي لي في شقتي الخاصة ؛ والتي استأجرتها في إحدى المدن الجديدة بعيدا عن العيون لقضاء



أوقاتى الخاصة فى أحضان العاهرات، الأغرّب أنّها قبلت على الفور، لكنها أجلت اللقاء ليوم آخر، ثم انصرفت مرة أخرى قبل مرور نصف ساعة، ولا أدري ما السر وراء حضورها إلى هذا المكان الموبوء، وهي ليست من الوجوه المألوفة فيه، ولا السر وراء انصرافها بسرعة هكذا فى كل مرة وفى موعد محدد، لا أدري أن كانت متزوجة أم لا، ملامح وجهها شديدة البراءة، رغم انوثتها الطاغية، وجهها وجه طفلة أو مراهقة فى السادسة عشر، وجسدها جسد أنثى فائر ثائر، وكالعادة ينادينى، يجذبنى كالمغنطيس القوى، الذى لا استطيع الفكك منه، ياللهى كل هذه الفتنة وضعت فى امرأة واحدة، شعرت اننى لم أكن احيا قبلها، وأن الجنة حقا فى أحضانها، وأنها من ابحت عنها منذ سنوات وسنوات، امرأة كهذه ستجعلنى اكتفى من النساء، فكرت ان اتزوجها، رغم اننى لم أفكر فى هذا ابدا من قبل من اى واحدة من شريكاتى فى الخطيئة حتى من كانت منهن عذراء، كنت

سأ تزوجها حتى لو كانت عاهرة محترفة واخطأت مع الف رجل قبلي، كنت سأسامحها وأكون رجلها الأخير، رغم أن هذا يتعارض مع مبادئى، لكن هناك امرأة قادرة على قلب حياتك رأسا على عقب، ذك كل حصونك المنيعه، تغيير افكارك ومعتقداتك وحتى مبادئك، كانت هى ياسمين، اسمه الذى عرفته اخيرا .

ماجدة

بعد جلسة مطولة مع النفس قررت ترك آدم، قررت تركه وأنا أذوب فيه عشقا، لكن لا توجد امرأة حرة تقبل ما قبلته ، سأخبره بكل شيء وأطلب منه الانفصال بهدوء، لن أتراجع عن قراري هذه المرة، لن أصدق وعوده الكاذبة، لقد وعدني ألف مرة وخلف الوعد، قرار ترك آدم قرار تأخر كثيرا، لكنه جاء على كل حال .



أعلم إننى سأتعذب كثيرا، بل سأموت عندما ابتعد عن آدم،
لكني أتتعذب أكثر من خيانتته لي، قررت الرحيل وأعلم إننى
سأعاني وأعاني وقد لا يندمل جرحى أبدا .

آه يا آدم، كم عذبتني، آه يا آدم، القرب منك نار، والابتعاد
عنك جحيم، سألت دموعي بشدة، تماسكت قليلا واتصلت
به وطلبت منه العودة مبكرا لأمر هام، فوعدني بذلك .

آدم

تجاهلت وعدي لماجدة بالرجوع مبكرا، فور فوزي بموعد مع
فاتنتي ومن سلبت النوم من عيني كثيرا، وفي الموعد المحدد
ذهبت إلي الشقة ، أعددت كل شيء في انتظار الفريسة .

مر الوقت بطيئا مملا حتى جاءني تليفونها قبل الموعد بربع
ساعة تخبرني أنها في الطريق فرقصت فرحا وتهلل وجهي،
وجلست علي نار مترقبا صوت جرس الباب مرة ، ومرة أخرى
راصدا الطريق من شرفة الشقة، مر الوقت، نصف ساعة ،

ساعة، لكنها لم تأت، أصابني القلق والتوتر، اتصلت بها فلم ترد، فاتصلت مرة أخرى ، فوجئت بصوت رجل يرد علي فقلت له : أنا آسف شكلي اتصلت على حضرتك بالغلط .

أغلقت الهاتف بسرعة، وأسرعت إلى حقيبي أحضرت منها الكارت الخاص بها لأتأكد من الرقم، وقبل أن أفتح الحقيبة جاءني اتصال من نفس الرقم، رفضت الرد خوفا من أن يكون المتصل زوج هذه السيدة وقد كشف أمرها، تكرر الاتصال أكثر من خمس مرات متتالية، وبعد تردد قمت بالرد، فبادرني نفس الرجل بالسؤال : أنت تعرف الست صاحبة التليفون ؟

أنا بتردد : نعم .

الرجل : للأسف الست دى كانت سايقة بسرعة والعربية بتاعتها انقلبت بيها على اول الطريق الصحراوي، وفي ناس نقلوها هنا المستشفى، وللأسف حالتها حرجة .



صدمنى ما سمعت، ولم أصدقه وظننته يمزح فسألته عن اسم
المستشفى، وما أنا سمعت الاسم حتى هرولت مسرعا إلي
هناك .

ماجلة

قد تكون هذه آخر ليلة لى هنا، عشر سنوات عشتها هنا،
نشأت ألفة بينى وبين كل قطعة اثاث فى هذا المنزل، بينى
وبين كل مكان هنا، حجرتى وحجرة بناتى، المطبخ، أصبح
بيننا كيماء خاصة، حتى إننى أصبحت لا أطيق أن أذهب إلى
مكان آخر حتى لو كان بيت أسرتى، ولا أعرف كيف ستمر
الليالى القادمة بدون آدم، كما أننى لا أستطيع النوم بعيدا عن
فراشى .

أدمر

وصلت إلى المستشفى وكانت السيدة فى غرفة العمليات، فحاولت الاطمئنان علي حالتها ، خاصة أنى شاهدت ارتباكا وحركة غير طبيعية وهمهمات بين الأطباء والمرضيين، كان الجميع ينظر إلى بارتياح، لكنى لم أهتم وسألت عن المدير المسئول وذهبت إليه، أخبرته انى أحد أقربائها ودفعت مبلغا تحت الحساب، فنظر إلى طويلا وصمت حتى كدت أن أنفجر فيه، وهنا اقترب منى أحد الأطباء وقال : محتاج حضرتك على انفراد، ممكن ؟

قلت له : أتفضل .

فخرج وأنا معه إلى مكتبه، جلسنا سويا فساد الصمت مرة أخرى .

فقلت ثائرا : هو فى إيه ؟ أنت مش قلت عايزنى ؟ عايز إيه ؟

الطبيب : الست اللى انت دفعت لها الحساب دى تعرفها ؟

أنا : أيوه قريبتى من بعيد .



الطبيب بتلعثم : قبل ما أشرح لك حالة قريبتك عايز أقول لك حاجة مهمة، قريبتك حالتها خطر ونزفت كتير وكانت محتاجة نقل دم .

أنا بلهفة : انت مستنى الأذن منى ؟ ما تنقلوا لها دم فوراً، ولو على الفلوس ما تقلقش .

الطبيب : أصبر عليا، إحنا في الحالات دى لازم نعمل تحليل لدمها عشان نتأكد أنها مش مصابة بأي فيروس معدى، يجى أهلها يتهمونا بعد كدة أنه اتنقل لها مع الدم .

أنا بقلق : وبعدين فى إيه ؟

الطبيب : إحنا اكتشفنا انها حاملة لفيروس الإيدز للأسف .

نزلت الكلمة على مسامعى نزول الصاعقة، وانتابتنى حالة من

الذهول و الدهشة فقلت بلا وعى : إيدز، إيدز ايه ؟ ازاي ؟

مينين ؟ انت بتقول جد ؟

تذكرت فجأة ما كان سيحدث بيننا، وإننى كنت على وشك

كارثة، لولا ستر الله، لم أنشغل بإصابتها، ولا بحالتها، هل

ستعيش أم ستموت، كل ما فكرت فيه أني كنت علي مسافة
ربع ساعة فقط من أصابتي بالإيدز لو كان الله نجاها ووصلت
إلي الشقة .

ماجدة

حزمت حقايبى وأنتظرت آدم حتى يعود كما وعدنى، ظللت
أجهز الكلمات التى سأقولها له، وتخيلت سيناريو لكل ردود
الأفعال المتوقعة منه، سيتمسك بى ويقسم ألا يعود لهذا
الطريق مرة أخرى، وأنا سأصدق له لآخر مرة وأعطيه فرصة
أخيرة، سيطلقنى كما طلبت خصوصا واننى طلبتها أكثر من
مرة فى الفترة الأخيرة، فكرت فى مصيرى بعد الطلاق ومصير
بناتى، رأيت المستقبل حالك السواد، لكننى رغم كل هذا
حسنت أمرى فقد يفيق ويعود لى ويتوقف عن ما يفعله، وان
ظل هكذا فالأفضل لى أن أبتعد عنه، فأنا أحترق وأنا أراه
موزعا كل ليلة بين أحضان من هن أقل جمالا منى وأصلا،



والأهم انه يرتكب كبيرة من الكبائر التي حرمها الله ونهى عنها .

تأخر آدم كثيرا، لكن لا بد أنه آت على أية حال .

آدم

لا أتذكر ماذا حدث، ولا كيف خرجت من المستشفى أكلم نفسي وأنا في حالة يرثى لها، أتخيل مصيري بصورة مفرعة، لم تفارق خيالي لحظة، عدت إلي نفس الشقة وكر الشيطان، وكري والشاهد علي خطيئتي ونجاتي ، حطمت فيها كل شئ وكدت ان اشعل النار فيها، ثم جلست أبكى كالأطفال، تذكرت زوجتي المسكينة، ما ذنبها ؟ كنت سأنقل اليها الإيدز، كنا سنموت معا بفضيحة، تذكرت بناتي وأمي .

ما جدلة

اقتربت الساعة من الثانية عشر ليلا، على أن أخلع ملابسي وأؤجل ما نويت فعله للغد، وعدنى أن يعود قبل العاشرة ولكنه كالعادة أخلف وعده .

أدمر

ما كل هذا الكرم يا الله ؟ عصيتك فسترتني، ورزقتني فلم أبال ولم أرتدع، تحديت عفوك ورحمتك بمعصيتي، حتى عندما أوشكت علي السقوط في وحل أعمالي بلا خروج، انتشلتني برحمتك الواسعة وبلطف قضائك، وأنقذت أسرتي من الضياع والفضيحة .

سجدت علي الأرض باكيا مستغفرا، تطهرت وقضيت ما تبقى من ليلتي أصلي، بحثت عن مصحف لأقرأ بعض آيات القرآن، لم أجد سوى زجاجات الخمور والمنشطات وقمصان النوم



المكشوفة، حاولت استرجاع بعض السور من الذاكرة لكنى
كنت قد نسيت كل ما حفظته، فاكتفيت بقراءة آيه الكرسي
وبعض قصار السور، وفجأة تذكرت موعدى مع زوجتى الحبيبة
ماجدة، فلملمت نفسي وعدت إلي بيتي .

ماجدة

استيقظت على صوت آذان الفجر لأصلى كعادتى، لم أجد
آدم فى فراشه، ظننت أنه عاد ويتناول طعامه، قمت بالبحث
عنه فى كل مكان بالشقة ولم أجده فجن جنونى، فهو لا
يتأخر حتى هذا الوقت أبدا، أتصلت به على هاتفه المحمول
فكانت الكارثة أنه مغلق، مادت الأرض من تحت أقدامى،
كدت أن أسقط على الأرض لولا اننى جلست على أقرب
كرسى، أنهرت فى بكاء حار .

أشجان

أستيقظت من نومي مفزوعة، لقد تكرر الحلم فى هذه الليلة
ثلاث مرات، أشعر أن آدم فى خطر، سالت دموعى بغزارة .

عمر : مالك يا حبيبتى ؟

أنا : نفس الحلم أتكرر الليلة دى ثلاث مرات .

عمر : بس دى مش حاجة تقلق، انتى بتقولى أنك بتشوفى
آدم فى نفق ضيق وبيخرج منه .

أنا : حاسة أن ابنى فى خطر، أنا عايزة أروح له دلوقتى .

عمر : فى الوقت ده ؟ طب ما تتصلى عليه .

قمت بالاتصال به فوجدت هاتفه مغلقا، فصرخت صرخة

مدوية لا أدرى بعدها كيف أرتديت ملابسى، وفى اقل من

دقيقتين كنت أنا وعمر فى سيارتنا متجهين إلى شقة آدم .



أدمر

عدت إلى المنزل بعد الفجر مباشرة، لم أنتبه أن التليفون قد فرغ شحنه، دخلت الشقة بهدوء، وما أن رأيتي ماجدة حتى ارتمت في حضني باكية، بكيت معها وهي لا تعلم سبب بكائي .

قبلت يديها وقدميها وأنا أبكي، طلبت منها أن تسامحني وتعفو عني، تعهدت لها بأن أكون كما تحب وكما تتمنى، فاحتضنتني وهي تبكي وترتجف بدون أن تسألني عما حدث لي .

ذهبت إلى حجرة ابنتي ، أحتضنتهما في صدري وكأني أبحث عن أمان وطمأنينة لم أعرف الطريق اليهما ابدا، جاءت زوجتي جلست بجواري ونظرت لي وظلت صامتة، طلبت منها أن تتوضأ لنصلي الفجر جماعة، وقبل أن أنوى للصلاة رن جرس الباب، جاءت أمي وزوجها للاطمئنان على،

وما رأيته حتى جلست تحت قدميها قبلتها وطلبت منها أن
تسامحني، رجوتها أن تقرأ علي القرآن وتدعو لي، ففعلت
وابتسامة الرضا وهالة النور تكسوان وجهها الآمن .

ما جدلة

أشعر هذه المرة أن آدم صادق في توبته، لا أعلم ماذا حدث
له ليصبح هكذا، آدم أصبح لا يرفع رأسه في أي امرأة أمامه
وكأنه زهد فيهن جميعا، لكن ما يقلقني أنه يبكي كثيرا، لا بد
أنه نادى علي ما فعل، أبك يا آدم فذنوبك كثيرة، لكن لا ذنب
يعظم علي التوبة .

آدم

مددت يدي بالخير لكل من أذيتته، طلبت منهم السماح عن
أي شيء بدر مني تجاههم، لم أفصح عما ارتكبت فقد
سترنني الله فلن أهتك ستره، ليس في حياتي الآن إلا أسرتي



وعملي وفعل الخير، أصبحت لا أترك فرضا من فروضي،
ذهبت العام الماضي أنا وأسرتي جميعا الي الحج، دعوت
الله كثيرا أن يغفر لي ويهدي كل العصيين .

اشجان

عاد آدم كما رييته وكما تمنيت، تاه كثيرا لكنه عاد، لا أدرى
أى ثمن دفعته يا ابن عمري لكنى واثقة أن لطف الله ورحمته
سبقت بطشه و عقابه .

ياسمين

انا ياسمين، أو سمسمة كما كان يناديني والدى، يقولون عنى
جميلة، أرى نظرات الاعجاب فى عيون كل من حولى حتى
النساء، الكل أثنى على جمالى إلا هو، الوحيد الذى أسر
قلبي دون كل الرجال، ورغم أنه تزوجنى بعد قصة حب
عادية، لم تقابلها عقبات قوية، أسرتى وأسرته متقاربتان فى

المستوى المادى والاجتماعى والفكرى، وبحكم انه جارنا نشات بيننا قصة الحب الشهيرة والتي تعتبر نموذجا مشهورا من نماذج الحب المقررة على آدم وحواء، أحببته بجنون، بل عشقته، كذلك هو، أو خيل لى ذلك، عندما تم زواجنا ظننت أننى أمتلك كنوز الأرض بامتلاك قلبه، عاهدت نفسى أن أتفرغ لإسعاده، فقد كنت لا أرى رجلا غيره منذ أن احتل القلب والروح .

مل سريعا منى، وأصبح يقضى أكثر وقته خارج البيت، وبحاسة الانثى أدركت أن هناك أخرى، والكارثة أنهن كن أخريات، كلها علاقات غير مشروعة ويبدو أنه كان معتادا على ذلك، السرعة التى خاننى بها تؤكد ذلك، هو لم يخن بسبب الملل بعد مرور سنوات على الزواج، ولا بسبب تقصير منى كما قال لى فى إحدى المرات عندما سألته فيم قصرت، لكنه خان لأنه يعشق التغيير، ولا يعتبر هذه الفعلة خيانة، لأنه بكل بجاحة اعترف بها عندما صارحته بشكوكى، وخيرنى بين



البقاء معه والانفصال عنه، هكذا بكل بساطة بعد أن زرع جنينا في احشائي وبعد مرور ثلاثة أشهر فقط على الزواج، وبدون الدخول في تفاصيل قبلت الاستمرار معه، جربت معه كل الطرق ليرتدع عن هذا الطريق بلا جدوى، سألته عما يبحث في أى واحدة منهن وأقسمت ان يجده معى، فاقسم انه لو تزوج آلهة الأنوثة والجمال لفعل نفس الشئ، وأن العيب ليس فى، بل فيه ولا يعتبره عيبا، هو رجل يحب الجمال ويحب التغيير، حاولت أن أدخل له من ناحية الدين لكنه فاجأنى أن حاله أصبح حال كثير من الرجال، وأنه يوما سيقلع عن كل هذا ويتوب، جربت آخر سلاح يمكن استخدامه وهو الخوف من العدوى، لكنه قال أنه يأخذ احتياطاته، لكن يبدو أنه لم يكن حذرا بالقدر الكافى، لا بد أنه أصيب بالمرض اللعين ونقله لى، أقسم اننى لم أكن أعرف بإصابتى به حتى وقع الحادث، الأطباء أكدوا إننى ما زلت فى المرحلة الأولى

مرحلة العدوى، كان من الممكن أن أظل سنوات دون أن أعلم بإصابتي، لكنها رحمة ربي .

أما عن علاقتي بآدم، أقسم انه كان أول رجل أسمح لنفسى بالنظر في عينيه، كان تحدى منى لنفسى، عندما خرجت من منزلثائرة وأقسمت أن أخون زوجى وأن أذيقه من نفس الكأس التى طالما اسقانى منها، يومها شعرت بالضعف الشديد، كرهت نفسى وغادرت المكان على الفور، لم أستطع البقاء أكثر من ذلك، وأقسمت ألا اذهب هناك مرة أخرى، لكنى عدت، لم أمانع آدم عندما طلب مقابلتى فى شقته، رغم أنى كنت أعرف ما يريد، وهو ما كنت أريده أنا أيضا، نار الانتقام بداخلى جعلتنى أفكر فى ارتكاب أقدر جريمة على وجه الأرض، أحمد الله كثيرا أن السيارة انقلبت بى وحدث ما حدث حتى لو كان الثمن حياتى، فأنا لا أحتمل أن أكون سببا فى نقل العدوى لغيرى .



جائنى زوجى معتذرا يقسم انه تاب ويتعهد لى ان يتوقف عن هذه العلاقات فورا، جاء بعد أن دمرنى، طلبت منه الطلاق وأصررت عليه، طلقنى وانصرف بهدوء، أدفع ثمن خطيئة لم ارتكبها، أنا الطرف الآخر فى قصة خيانة الرجل، أنا الوجه الآخر لخطيئة رجل لم يعرف إلا نزواته، لن أعترض وأقول هل هذا عدلا، فهذا قدرى، لكنى أستحلف كل رجل أن يراعى الله فى نفسه وفى زوجته، أستحلف كل امرأة ان تحافظ على شرفها، حتى لا يدفع ثمن خطاياكم من لا ذنب له، أدعو كل امرأة الا تقبل بما قبلته، الأمر لم يعد قلبا 'يجرح أو كرامة' تهان، الأمر أصبح يتعلق بالحياة التى أوصانا المولى بالحفاظ عليها، انتهت حكايتى وأتمنى أن تدعو لى .

آدم

رسالتى أمام الله أنى قد أبرأت ذمتى بدرس عمري، لعله ينبير الطريق لمن هم غارقون فى ملذاتهم وشهواتهم، غافلون عن

أن عين الله العادل لاتنام ، فالإنسان منا تغره الدنيا فيختال
بقوته وجبروته، يواصل زحفه نحو الخطيئة، ظنا أن العقاب لن
يأتي، وكأنه بعيد عن قوانين السماء، معفي من الجزاء، مميز
دون باقي البشر، فينغمس أكثر وأكثر في وحل الخطايا، وحتى
يريح ضميره وينام قرير العين يبالغ في التصدق وفعل الخير ،
مستندا إلي أن الحسنات يذهبن السيئات، بدون أن يعي
جاهلا أو متعمدا أن السيئات التي تذهب هي التي يتوب
عنها ويتوقف عن ممارستها عامدا متعمدا، والتي لا يعود لها
أبدا .

ما حدث لي قد يحدث معكم جميعا ولكن بشكل آخر، ولا
عجب في ذلك، أنها النفس البشرية يا سادة، يغرك ستر الله
فتتمادى في المعصية، فأنا لم يردعني موت أختي، و لا أبي
ولا رفقائي، لم يردعني أيا من هذا، وكأنه قد اختم على قلبي
، لكن الله كتب لي شيئا اخر، كتب لي النجاة، كتب لي
الستر ، فعاهدت الله علي ألا أعصيه أبدا، بدأت رحلة



جديدة في الحياة، رحلة لن يكون فيها الا الحلال، سبحانك
ربي لم تنهانا عن شئ الا كان ضارا، ولم تأمرنا بشئ الا كان
فيه النجاة .

الجزء الخاص بليلي وجد مكتوبا في مذكراتها .

انتهت

جيهان رضا حنفي عيد

الشهيرة جيهان عيد